د. زيغريد هونكي
ترجمة: د. خالد غادري

الله
ليس كما تُرَوِّجون

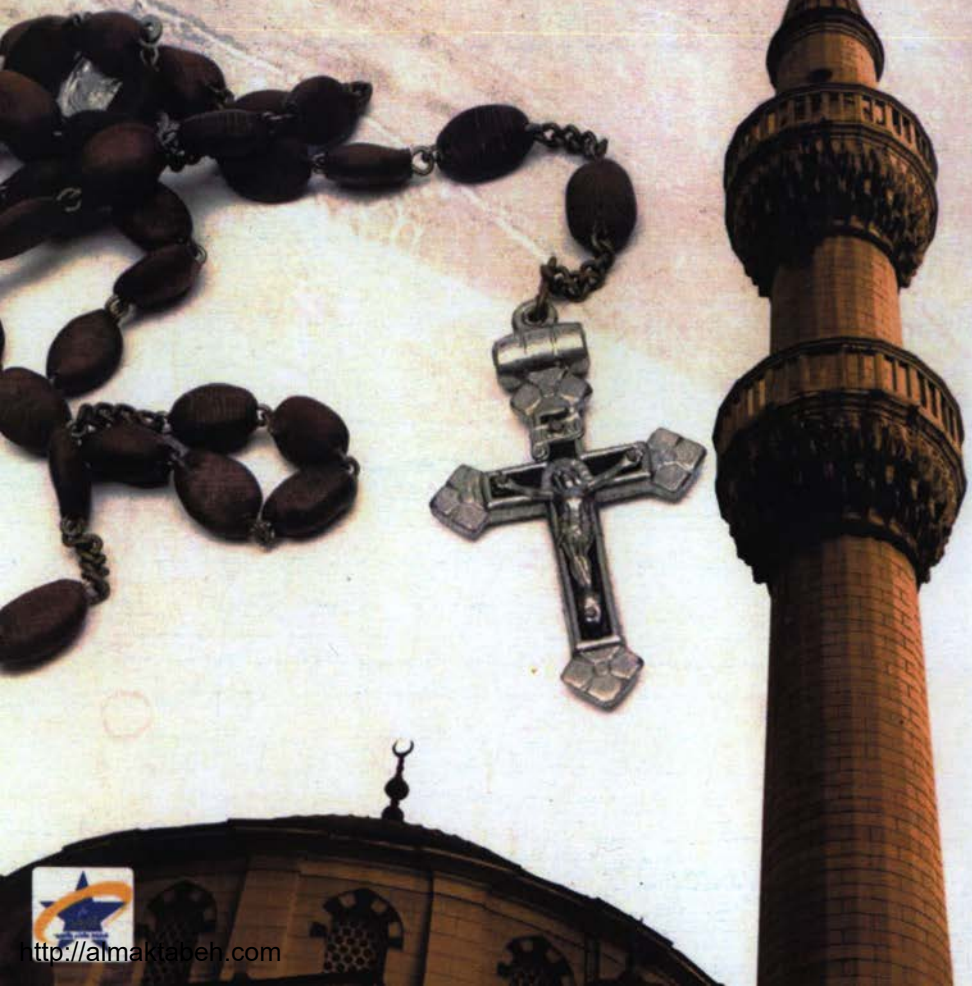

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

اللّه ليس كما تروّجون

كشف النقاب عن ألف حكم وحكم مسبق عن العرب

http://almaktabeh.com

عنوان الكتاب : الله ليس كما تروجون
العنوان الأصلي للكتاب : Allah ist ganz anders
اسم المؤلف : د. زيغريد هونكي Sigrid Hunke
الترجمة عن الألمانية : الدكتور خالد غادري
الناشر : دار الفرقد
الطبعة الأولى : 2009

التنفيذ والإشراف : دار الفرقد
الإخراج الفني : رغداء حلوم
تصميم الغلاف : اسماعيل سويلم

جميع الحقوق محفوظة

دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق
هاتف : 6660915 - 6618303 (00963-11)
ص . ب : 34312 فاكس : 6660915 (00963-11)
البريد الإلكتروني : info@alfarqad.com
الموقع على شبكة الإنترنت : http://www.alfarqad.com

http://almaktabeh.com

د. زيغريد هونكي

اللّه ليس كما تروّجون

كشف النقاب عن ألف حكم وحكم مسبق عن العرب

ترجمة: د. خالد غادري

دراسة

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفهرس

مقدمة الكتاب	٧
مقدمة دار النشر الألمانية	١١
عن المؤلفة	١٣
لماذا تدعو الحاجة لصدور هذا الكتاب	١٥
الفصل الأول:	٢٣
ـ محمديون	٢٣
ـ نداء ضد أعداء الله	٢٦
ـ زرع الكراهية	٢٧
ـ صدمة العرب من الغرب	٣٠
الفصل الثاني:	٣٥
ـ الفروسية العربية والفروسية الألمانية	٣٥
ـ ثقة نفس مختلفة عند المسلمين والمسيحيين	٤٣
ـ التصورات عن الإسلام: مذنبون، عبيد الله، خياليون، جهاد	٤٥
ـ انتشار الإسلام بالسيف والنار	٤٧
ـ الإسلام منافس للكنيسة	٤٩

http://almaktabeh.com

الفصل الثالث: ٥٣
- كارل مارتل "منقذ الغرب" ٥٣
- البرهان المعاكس "إسبانية العربية" ٥٨
- تخطي الحدود الأندلسية العربية ٦٢

الفصل الرابع: ٦٩
- اضطهاد المرأة في الإسلام ٦٩
- التغير بالحجاب والحارم ٧٤
- الحب في الإسلام ٧٥
- تحرر المرأة العربية من التأثيرات الخارجية ٧٨

الفصل الخامس: ٨٣
- حرق مكتبة الإسكندرية ٨٣
- ابحث عن العلم ولو جاء من غير مؤمن ٨٧
- نقل الحضارة اليونانية ٨٨
- لم يشجعوا المعرفة النظرية ٩١
- التراث العربي بين الحرية والسجن ٩٤
- اقتباس العلوم العربية ٩٩

الفصل السادس ١٠٧
- انهيار الحضارة العربية تحت تأثير عوامل خارجية، الأتراك ١٠٧
- ليس كل ما هو إسلامي عربياً، الفرس ١٠٩
- إقامة الحواجز بين الشرق والغرب ١١٤
- الأمير الشاب في الفضاء ١١٨
- ضعف الثقة بالنفس يزيد الانزواء والبعد عن الغرب ١٢٠
- صدمة الغرب بدأت تصحو ١٢١

مصادر الكتاب ١٢٥

http://almaktabeh.com

عام ١٧٨١ حين توقف الحرق بينما استمر التعذيب الجسدي في أقبية التعذيب في سجون القصور الباباوية حتى عام ١٨٣٤ .

أما محاكم التفتيش فمازالت قائمة ليومنا هذا تحت اسم آخر هو (لجنة الإيمان) لا تحرق ولا تعذب جسدياً بل نفسياً . كان يرأسها حتى انتخابه لمنصب البابا الكاردينال يوسف راتسيغر . من أشهر ضحاياها البروفيسور هانز كونج عالم لاهوت أقصي عن منصبه ومنع من العمل كما منعت كتبه . وقساوسة أمريكا اللاتينية الذين دعموا الحركات التحررية ضد الديكتاتوريات حيث استدعوا للفاتيكان وكان لهم خياران إما أن يتعهدوا خطياً بالكف عن دعمهم أو الإقصاء .

كما يعزى للفاتيكان وقوفه وراء اغتيال كاردينال أمريكي لاتيني كان يدعم الانتفاضات ضد الديكتاتوريات .

مزاعم البابا دفعتني لإرسال رسالة له أرفقتها بثلاثة كتب للعالمة الألمانية زيغريد هونكي هي :

شمس الله تسطع على الغرب .

جمال تزين معطف القيصر .

الله هو غير ما تروجون ، كشف النقاب عن ألف حكم وحكم مسبق عن العرب .

المترجم

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

مقدمة كتاب الله ليس كما تروجون

منذ هزيمة الحروب الصليبية والباباوات يبتدعون أحكاماً مسبقة كاذبة عن العرب وينشرونها. أحكام ينأى عنها ضمير كل إنسان ولو كان لا ينتمي لأية ديانة سماوية. سعوا لتكريسها في المناهج التعليمية وحرصوا على بقائها واستمرارها. مما ولد كراهية وروحاً عدائية ضد العرب في المجتمعات الأوروبية عبر القرون بل أكثر من ذلك حيث أدى إلى احتقارهم والنظر إليهم كأناس بدائيين وهمجيين دون تاريخ أو إنجازات حضارية تذكر.

ليس هذا فقط بل شوهوا كلمة "الله" حيث تلفظ عربياً ولا تعني إلهاً بالمعنى المعروف إيحاء للناس أن ليس للإسلام والمسلمين إله بل صنم خاص بهم دون غيرهم اسمه "الله" وهو يشبه في أحسن الأحوال غورو هندي.

الكتاب يكشف النقاب عنها وعن التضليل فيما يتعلق بـ "الله".

ومن الغرابة أن صناع القرار - لا يتعلمون من التاريخ. ماذا دفع البابا بينيديكتوس السادس عشر سابقاً الكاردينال يوسف راتسينغر في السنة الماضية والعدوان الصهيوني قائم والحروب الإجرامية المدمرة في

http://almaktabeh.com

أفغانستان والعراق ولبنان تدور رحاها. أن يزعم في خطابه الشهير في مدينة ريغنسبورغ الألمانية أن الإسلام انتشر بالسيف والنار يبقى سراً كغيره من أسرار أروقة الفاتيكان. متجاهلاً جرائم وفظائع الحروب الصليبية، جرائم الأوروبيين من قتل الشعوب في أمريكا الشمالية والجنوبية، في أفريقيا وآسيا، وفي فلسطين.

في أمريكا الجنوبية استعان الغزاة الأوروبيون الذين ادعوا أنهم يعملون باسم "السيد" وبدافع "محبة الغير" بنسل خاص من الكلاب تدعى الكلاب الدموية دربت على قتل وافتراس السكان الأصليين.

ومتجاهلاً أيضاً ماضي أوروبا الاستعماري مآسيه ومجازره والذي أطلق عليه الرئيس الفرنسي الجديد ساركوزي صفة حضارية.

والسؤال للبابا: أين انتشر الإسلام بالنار؟ لنقرأ في الكتاب في هذا الخصوص شهادات ألفارو كاردينال قرطبة، ويوهانيس كاردينال إشبيلية إبان الوجود العربي في إسبانيا في رسائلهما الموجهة للبابا كم يعرف الكتاب العرب عن ماضيهم الحضاري العريق، الذي هم أنفسهم يجهلونه كما تقول العالمة الألمانية هونكي بسبب المناهج التعليمية التي فرضها الاستعمار الأوروبي عليهم؟

تجاهل البابا وتناسى نيران محاكم التفتيش التي بقيت قروناً تندلع، يحرق فيها على أكوام الحطب في مراسيم احتفالية علنية كانت تسمى (آوتوداف) علماء ومفكرون[1]. وكل من كان يخالف رأي الكنيسة حتى

1 وما تبقى من مسلمين في إسبانيا

http://almaktabeh.com

مقدمة من دار النشر الألمانية

لابد وهناك أسباب حيث لازالت الأحكام المسبقة عن العرب منذ العصور الوسطى وإلى يومنا هذا قائمة دون تغيير تحول بين التعرف الموضوعي على عالمهم الثقافي، الديني، الحضاري والتاريخي.

التشويش والتزوير يطغيان على العقل الأوروبي إلى هذا اليوم.

نظرة الغرب لهم أنهم كفار، لم تتغير منذ العصور الوسطى. البغض والكراهية تجاههم يتفاقمان، ما يعرقل أي تعرف موضوعي.

أحداث الفترات الأخيرة ترينا أنه في غاية الضرورة أن نتخلى عن الأحكام المسبقة وإذا أتيح لنا ذلك سوف تزول العوائق ويتم التوافق السلمي والحضاري والتبادل بين الحضارة العربية والأوروبية.

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

عن المؤلفة

الدكتور زيغريد هونكي عالمة ألمانية في الفلسفة، في الآداب وفي علم نفس الشعوب.

منحت في عام ١٩٨١ جائزة (كانت Kant) وفي عام ١٩٨٥ جائزة (شيلار Schiller) وفي عام ١٩٨٨ أعلى وسام مصري في الآداب والعلوم.

كتابها "شمس الله تسطع على الغرب:

Allah sonne Uber dem abendland

ترجم إلى اللغة العربية وتم بيع أكثر من مليون نسخة.

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

لماذا تدعو الحاجة لإصدار هذا الكتاب
أحكام مسبقة تشوه الحقائق

الأحكام المسبقة والآراء السابقة الثابتة تعوق بل تجعل التفاهم بين الشعوب مستحيلاً وتعمق البغض والكراهية.

يؤكد ذلك عالم التاريخ الفرنسي الشهير رومان رولاند Romain Rolland وخاصة ما يتعلق بالعلاقات بين أوروبا والعالمين العربي والإسلامي.

لا يوجد ما يشوب العلاقات بين الشعوب أكثر ما هو الحال بين أوروبا والعالم العربي وذلك عبر عدة قرون.

علاقتنا بالعرب وبالمسلمين هي أكثر تعقيداً وأعمق كراهية بعكس علاقاتنا مع شعوب أخرى بعيدة وغريبة عنا وذات ديانات أخرى.

أين تكمن الأسباب وما هي العوامل التي تحول بين تفهمنا لحضارتهم لثقافتهم، لديانتهم، ولتاريخهم. لابد أن التشويه للتاريخ حال بيننا وبين تخطي هذه العقبات. حتى كتابا المؤرخة "شمس الله تسطع على الغرب" و"جمال علي معطف القيصر" مهدا طريقاً ضيقاً في هذا المجال لإظهار آثار الإرث العربي في العلوم والفنون الأوروبية.

http://almaktabeh.com

لكن للأسف بقي احتقار العرب "رعاة الماعز، ممزقو الثياب" حسابات ضخمة لشيوخ البترول في البنوك السويسرية، أبقى كل ذلك على تحذيرات كارل مارتل Karl Martell من الإسلام المعسكر، من العبث بالحضارة اليونانية، اضطهاد المرأة، التعصب الديني، كل ذلك بقي في العقول متحجراً منذ قرون يظهر من جديد في الصحافة، في قاعات المحاضرات، وفي السياسة ما يغمر الحقائق في قبر جماعي.

وإذا بحثنا عن الأسباب وعن الحقيقة نرى أن ذلك ينبع من الاعتقاد السائد ومن الأحكام المسبقة عن العرب والمسلمين منذ القرون الوسطى عن: "أعداء الله" "الكفار" "المحمديون" وبدلاً من التقصي العلمي الموضوعي انحصرت المعرفة بل انقلبت إلى بغض وكراهية وكل إيجابي انقلب على شكل سلبي مشوه كما قلل من الإنجازات الحضارية، من التشكيك بها إلى إنكارها.

وحتى مؤرخون أوروبيون مرموقو السمعة صوروا العرب حتى في أواخر الخمسينات أنهم غير مبدعين وغير خلاقين شوهوا الحضارات القديمة بل دمروها بشكل بربري وكل ما فعلوه هو نقل ما تبقى منها كالببغاء إلى الغرب شأنهم في ذلك شأن موزعي البريد.

قامت في ألمانيا حملات إعلامية مضللة ضد الإسلام كان القصد منها النيل من الحزب الإسلامي والتصدي لهجمة اللاجئين المسلمين والتطرف الديني الإيراني.

http://almaktabeh.com

لكن انعدام المعرفة ونقص المعلومات عن الإسلام يؤدي إلى النيل من الدين الإسلامي ومن رسوله وبالتالي من العرب.

لا أحد يدري أو يفرق بين الإسلام وبين العرب وليس ما هو إسلامي، في الوقت نفسه، عربياً.

كل ذلك يجعل من الضرورة الملحة التصدي للأحكام المسبقة المزورة وما أدى لنشوئها ثم كيف أدت صدمة الغرب من هزيمته الصليبية طيلة ألف سنة إلى عدم فهم العرب بل احتقارهم.

هذا للأسف بدلاً من الشكر والعرفان بالجميل لعطاياهم الكبرى.

وعندما تتفهم أوروبا المريضة الأسباب التي أدت إلى صدمتها والنكسة التي ألمت بها من الإسلام يمكنها أن تشفى وتتغلب على مرضها.

الدكتورة زيغريد هونكي

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

أمثلة عن الأحكام المسبقة عن العرب

- القضاء على المسيحية
- الإسلام عسكري
- الخليفة عمر بن الخطاب ساذج، سطحي، غبي
- كارل مارتن أنقذ الغرب المسيحي
- تدنيس الأراضي المقدسة
- الإسلام انتشر بالنار والسيف
- حرق مكتبة الإسكندرية "الموزايون"
- تدمير القبر المقدس
- العرب:
- ما قاموا به هو فقط نقل الحضارة اليونانية
- مستسلمون للقدر
- معدوموا المبادرة، مستسلمون للقدر ولنبيهم (فاتوم موهاميتانوم)
- أعداء المسيح
- أعداء الله

http://almaktabeh.com

- نسل وضيع
- عباد أصنام
- كفار
- كلاب وخنازير
- غير متسامحين
- محمديون
- بروليتاريا بدائية من العالم الهيليني
- عباد الشيطان
- مستحضرو الأموات
- ليس لهم عقيدة
- عقيمون غير مبدعين
- يضطهدون المرأة
- دون حضارة أو علوم
- رعاة ماعز وجمال
- يشترون الزوجة
- تعددية في الزواج
- حجاب وحريم من لب الإسلام والعروبة.
- الفرس والأتراك عرب

http://almaktabeh.com

سرقة إنجازات ومؤلفات عربية

من :

ـ برتولد شفارتز	Bertold Schwars
ـ فلافيو جيوجا	Flavio Gioja
ـ قسطنطين الإفريقي	Konstantin von Afika
ـ أوفيد	Ovid
ـ امبرواز باري	Ambroise Paré
ـ بيرسيفال بوت	Percival Pott
ـ ميخائيل سيرفيت	Michael Servet

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفصل الأول

محمديون:

محمديون سموا أنفسهم أتباع الديانة الجديدة. لم يخطر على بال أحد أن هذه التسمية ليس فيها شيء من الصحة. تزوير لم ترَ صحيفة ألمانية في ٦ كانون الثاني ١٩٩٠ داعياً لتصحيحه. كذلك هو رأى الناس في الشارع أجل هم محمديون أتباع الديانة المحمدية.

يعود ذلك إلى قرون عديدة حين روج البريطاني فيلهلم فون ساليسبوري Wilhem von Salisbury قصصاً وخرافات عن الـ: ساراسينن Sarazenen قبل سبعمائة عام عن سكان إسبانيا خلف البيرينيه (كان الغرب يسمي عرب أسبانياً ساراسنن أو سارازنن).

ومنه سمع الغرب فظائع عن سكان قرطبة عباد الشيطان الذين يتحدثون مع الموتى محاطين بالمشعوذين والسحرة وبحوزتهم كتب سرية غامضة هؤلاء الذين يعبدون الصنم (ماهوميد) محمد. أكثر من ثلاثة عشر قرناً مرت حين بشر الرسول العربي بالإسلام وبالله الواحد ويسمون أنفسهم مسلمين، ما يعني عطاءً أو إيماناً بالحقيقة وليسوا بشكل

http://almaktabeh.com

من الأشكال محمديين. بعد ما تنازل الغرب عن تسمية المسلمين في أسبانيا ساراسينن، الاسم الذي انحدر من نسل في المغرب العربي، تحول اسم المسلمين إلى:

موسيلمانن Muselmanen أو موسيلميننار Muselmanner ليتحول من جديد في القرن التاسع عشر إلى "محمديون". في ذلك برهان على انعدام المعرفة في الغرب المسيحي عن الإسلام والمسلمين.

اثنا عشر قرناً ونصف القرن مضت منذ أسس العرب المسلمون إمبراطورية أكبر من الإمبراطورية الرومانية، عاشوا في صقلية وفي إيطاليا هنا قرنين ونصف القرن وهناك ثمانية قرون من عام ٧١١ إلى عام ١٤٩٢. في الوقت الذي عاشوا فيه في أمن وسلام مع الإسبان والإيطاليين كانت تدور رحى الحرب الصليبية ولمدة ثلاثة قرون في الشرق العربي وتارة أخرى كانوا يعيشون جنباً إلى جنب بسلام. يا للعجب رغم هذه الحقائق تبقى المعرفة بهؤلاء القوم، بحضارتهم، بثقافتهم، بتاريخهم وعلومهم معدومة. ومن دواعي الخجل والأسف العميقين يصفهم في القرن الماضي عالم بريطاني مشهور وذو سمعة عالية.

Arnold J. Toynbee إنهم بدائيون، بروليتاريا العهد الهيليني، مقلدون همجيون للدين المسيحي السوري بدلاً من أن يعتنقوه.

وللأسف لم ترَ ديانتهم، تقديسهم لله الواحد، وللكتب المقدسة أي اهتمام وبقوا كما وصفهم فيلهلم ساليسبوري "عباد العفاريت والشياطين".

http://almaktabeh.com

ورغم الاحتكاك الشديد والتعايش الطويل جنباً إلى جنب وإلى فترات طويلة يبقى العداء والكراهية للعرب والمسلمين بلا حدود وبدون مثيل في تاريخ البشرية ولهذا سبب خاص.

الروح العدائية والعداء الديني وحدهما لا يبرران إقامة الحواجز أمام جمع المعلومات وتجلي الحقائق، أمام البحث الموضوعي المجرد، كما لا يجيزان التزوير والشتائم والكراهية تجاه معتنقي دين آخر. المحاربون الألمان القدامى والمجريون والسلافيون وغيرهم أجمعوا على ملاقاة العدو بروح فروسية ولا يبخلون تجاه العدو بالشفقة والرحمة.

كل هذه المعايير تتغير حين يخبر المؤرخون والشعراء عن معارك ضد "الكفرة" الذين لا يعرفون الله لكن من الممكن إهداءهم إلى طريق الصواب والإيمان.

وبينما كانوا يعتقدون أنهم كانوا يقاتلون بخشوع أمام الله وبإرادته وتقديره، يحارب الآخرون والمقصود هنا المسلمون بلا رحمة ولا شفقة بانحطاط لا غرض لهم إلاّ القتل.

لهذه الفصيلة تدرج الكنيسة مستندة في ذلك إلى احتكارها المطلق للحقيقة، للدين المطلق الأوحد الصحيح وكل من يعتقد غير اعتقاد، وبالدرجة الأولى غير المعمدين وفي مقدمتهم المسلمون "عباد الأصنام" والشيطان ما كانوا يكررونه في صلواتهم ومواعظهم في الكنائس ومن الغرابة للذين يقولون:

أشهد أن لا إله إلا اله وأشهد أن محمداً رسول الله

http://almaktabeh.com

نداء ضد أعداء الله

بدا تحرك خطير في الأفق عندما دعا البابا أوربان الثاني في ٢٧ تشرين الثاني من عام ١٠٩٥ في مدينة كليرمونت الفرنسية فرسان الغرب لحمل الصليب والتوجه إلى القدس لتحرير القبر المقدس وحسب ادعائه المدمر.

كان هذا دعاية كاذبة مغرضة كما تبين فيما بعد. أدى إلى هيجان جماهيري. أما بالخفاء كان وراء ذلك كله خطط كنائسية مدروسة بدقة وعناية بالغتين.

كان البابا أوربان يهدف إلى تفادي انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية وإحباط خطة جورج السابع.

ساعده في خطته هذه تأزم الوضع والخطر المحدق بالقيصر البيزنطي اليكسيوس الذي كانت جحافل السلجوقيين الأتراك من آسيا الصغرى تهدده والذي استغاث بالبابا أوربان، لكن خطر السلاجقة كان قد تلاشى.

أما كنيسة القيامة التي كان اتخذها ذريعة، لم يعد لها مبرر، حيث كان ترميمها قد تم قبل أربعة أجيال.

والبابا بوصفه الراهب الأول في العالم ووكيل الله في الأرض ألهب ببراعة مشاعر الفرسان في الغرب ليخرجوا من الضيق، وحَرَّمَ قتال بعضهم بعضاً، استدرجهم بالسفر الحجي، مع الغير وليس مع قومهم ما كان متفشياً ووعدهم بالغنائم وتحرير الإخوة بالدين المسيحيين مما يعانونه من المسلمين زيادة على أمل تصاعد قوة ونفوذ الكنيسة.

http://almaktabeh.com

هيّأ البابا الجو بكل تخطيط وبراعة في مقره أمام فرسان اختيروا لهذا الغرض في جو مسرحي حماسي أثار فيه المشاعر وتقدم الراهب "أديمار" راكعاً أمام البابا ليستلم منه الصليب. ورفع البابا الفرسان إلى مرتبة أولاد الله قائلاً لهم: لست أنا من يناديكم، بل الله نفسه أن تطردوا الجنس الوضيع المنحط السافل من المناطق التي يقطنها إخوانكم المسيحيون. بهذا العنف، بهذا التطرف هيأ البابا بسلطته الإلهية الغرب للقتال ضد المسلمين بشكل غيرَّ وجه المسلم والعربي لمدة ألف عام، ما كان له نتائج كارثية بين العرب والمسلمين والغرب إلى يومنا هذا.

زرع الكراهية

روح الكراهية والعداء سواء من عالم الله أو عالم الشيطان حمل لواءها الكتاب والشعراء بدأ استقطابها، بشَّر بها الواعظون الشعبيون والمتجولون، تحولت إلى حملة هيستيرية كللت بالتأييد والتشجيع من أعلى المراجع ضد "أعداء الله"، أعداء المسيح وكان تحرير القدس والقبر المقدس في مركز الوسط ولم يعد الحديث عن تحرير الإخوة في آسيا الصغرى أو عن توحيد الكنيسة، ما نادى به البابا سابقاً. وكان لابد من إيجاد ذريعة قوية فعالة تبقي الكراهية على درجة الغليان، فعمت الإشاعات والأكاذيب واختلقت كذبة تدنيس القبر المقدس الذي يقع تحت سيطرة أعداء الله.

http://almaktabeh.com

وكانت نتائج هذه الأكاذيب كارثية خلّفت نزعة انتقامية ليس لها مثيل ضد الجنس الوضيع ضد المسلمين. وبالفعل كان القبر تعرض لتخريب قبل تسعين عاماً من قبل الخليفة الحكم الثاني، لأسباب يشاع أنها خلل عقلي وسرعان ما قامت والدته بترميم القبر.

أما الخليفة هارون الرشيد كان قد نقل ببالغ الفروسية رعاية الكنيسة إلى القيصر شارلمان وهيأ جواً من التسامح الديني لا مثيل له.

مائة عام بعد هذا الحدث تلقى البطريارك البيزنطي اجناسيوس رسالة من نظيره ثيودوسيوس في القدس تقول:

العرب هنا هم أسيادنا، لا يعادوننا بل على العكس يحمون عقيدتنا، يحترمون رجال ديننا، يقدمون المساعدات لكنائسنا وأديرتنا.

يا للغرابة ويا للعجب هذا كان في الوقت الذي كان الجو فيه في كل مكان مفعماً بالعداء حتى الموت في ظل الحروب الصليبية.

ومنذ الرسول محمد (ص) ومجيء رسالة الإسلام يسهل العرب المسلمون دون قيد أو شرط وحتى الأتراك المسلمون زيارة الحجاج المسيحيين للأماكن المقدسة.

أما في كليرمونت وتحت رعاية البابا تم بكل دقة وتخطيط تحويل الأنظار من آسيا الصغرى إلى القبر المقدس وتصاعدت حدة الخطابات الدينية ونشط الواعظون وتحملت جحافل الصليبيين عناء السفر البالغة لتنفيذ أوامر الله وإرادته بإنزال العقوبات والانتقام من العرب لجرائمهم

http://almaktabeh.com

الوحشية. البغض والكراهية لم يضعفهما عناء ومشقات السفر عبر أوربا وآسيا الصغرى بل على العكس ما إن وصلوا القدس حتى بلغت بهم نشوة الدم قمتها لارتكاب أبشع المجازر وحمامات الدم.

وعلى ثلاثين يوماً مصحوبة بالصلوات والخطابات والوعظ انطلق الفرنجة والفرنسيون والنورمانيون عبر أزقة وشوارع القدس يقتلون كل من يصادفهم رجالاً ونساءً شيوخاً وأطفالاً. وحسب تقارير أوروبية بلغ عدد القتلى في الثلاثين يوماً عشرة آلاف.

كما وصف ميخائيل السوري كان البطريارك يركض يقتل بسيفه كل من يعترضه تنقط الدماء منه حتى وصل القبر المقدس وهناك وهو يغسل يديه من الدم صرخ عالياً:

السيد العادل سوف يفرح حين يرى هذا الانتقام،

يراني أغسل يدي من دماء الكافرين

ثم أقام الصلاة قائلاً:

إنه لم يسبق له أن قدم للرب ضحية أكبر

أما ساحة المسجد الأقصى التي لجأ إليها مسلمون باحثون عن النجاة، أقام فيها الفرنجة مذبحة لا مثيل لها كانت الدماء فيها تغطي الأقدام.

ما دعا إليه البابا أوربان في ٢٧ تشرين الثاني من عام ١٠٩٥ اليوم المشؤوم أدى إلى أكبر كارثة في تاريخ البشرية قامت على أسس التزوير والأكاذيب والخداع لم تؤدِ لانتصار الصليبيين، بل كانت هزيمة أخلاقية

http://almaktabeh.com

خلفت وراءها صدى قوياً في العالم الإسلامي وبقيت ليومنا هذا وصمة عار وبقعة سوداء في تاريخ أوروبا .

ما دفع الشاعر مظفر الله وردي Mosaffer Allah Werdi إلى التعبير عن الآلام التي خلفها تسلل الدخلاء إلى الأراضي العربية داعياً إلى الجهاد :

مزجنا دماءنا بدموعنا ، لا أحد منا بقيت لديه القوة لدرء العدوان والمعتدين ، السلاح محزن لرجل يذرف الدموع ، في الوقت الذي تحرق الحرب كل شيء بالسيوف اللامعة ، يا إلهي كم سال من الدماء ، لم تستطع النساء ستر عوراتهن إلا بأيديهن ، شفرات السيوف اكتسبت لوناً أحمر ، والحربات الذهبية اللون تلتصق بها الدماء ، الخوف من الحربات والسيوف ليس له حدود ، حتى الأطفال الذين نجوا من الهول لونهم شديد البياض من الخوف ، أسنانهم ترتجف كما ترتجف السيوف في أيادي الكفرة وهي تقطع الأعناق وتحطم الجماجم .

كابوس العرب من الغرب

النداءات المتواصلة من البابا "وكيل الله" على الأرض ، الاحتقار المخطط والمدروس للمسلمين عبر الخطباء والواعظين وتسمية المسلمين بالجنس الوضيع ، أعداء الله ، أعداء المسيح وشتمهم بأنهم دنسوا القبر المقدس ، تحقير ديانتهم ، تحقير الله ورسوله ، كل ذلك أشعل غضباً وحقداً ،

http://almaktabeh.com

كراهية واحتقاراً كما زاد الغليان لعقاب المسلمين لأفعالهم الشنيعة كما زاد كبرياء وعجرفة الفرسان في الغرب وأعطاهم الشعور بالتفوق اللاحدودي على هذا الجنس الوضيع.

وكأن ذلك كله لم يكن كافياً بل صب البابا الزيت على النار في خطابه:

"أي عار يلحق بنا إذا تمكن هذا الجنس السافل الكافر المحتقر الذي سقطت عنه كل كرامة الإنسان ووضع نفسه عبدا للشيطان، إذا تمكن من النصر علينا نحن شعب الله المختار.

وبالفعل كان هذا نتيجة حروب طاحنة توالت الواحدة بعد الأخرى ودامت قرنين ونصف القرن.

هذا باستثناء نشوة انتصار الحملة الصليبية الأولى والتي ظهرت وكأنها ستورث مملكة فرنجية للفرنجة بالقدس والحملة الخامسة للقيصر الألماني فريدريخ الثاني الذي كان يكن حباً وتقديراً للعرب والتي تمت دون إراقة دماء.

أما الحملات الأخرى كانت أغراضها كلها بدون استثناء سياسية تسلطية أدت إلى نكسات للغزاة المسيحيين الأوروبيين.

وفي النهاية تحققت الهزيمة وعم الرعب والخوف والصدمة في أوروبا.

هل عاقبت محكمة إلهية المسيحيين، هل حقق الله للمحمديين النصر، هل حل بنا العار؟ لماذا عاقبنا الله ومنح النصر للحقيرين عباد الشيطان والكفرة؟

http://almaktabeh.com

وأحسن ما تفعلوه الآن، نصح التروبادور أوستريك Troubadour Austric صلوا لـ: "محمد".

الحروب الصليبية التي كان من أجلها إعداد بشرى هائل، صاحبتها ويلات ومآس، تحريض وكراهية، هزت نتيجتها العالم، دفع ثمنها البابا والكنيسة بسقوط سريع وبفقد الهيبة والثقة. الخيبة بعد التضحية بملايين المحاربين حيث لم يعد أكثر من خمس، ممن ذهب للأراضي المقدسة للحرب ما عدا الويلات والمآسي وحوالي خمسين ألف طفل دون سن البلوغ، أدى ذلك كله لصحوة، وشكوك عميقة بالمعتقدات.

أما المحاربون الصليبيون مثقلين بمعتقداتهم المثالية، بحماسهم، ما فتئوا بعد احتكاكهم بالعدو الذي وصف لهم بالهمجي، اللا حضاري البدائي، ليعتريهم الخجل بأن الأعداء بشر مثلهم يتفوقون عليهم بالعدة والعتاد ليس فقط من فنون الحرب، بالتسلح بالفولاذ الدمشقي، بتحصين الإنسان والحصان، في بناء الحصن والبروج، بفن الحصار، في الإسعاف وقبل كل شيء بمعنوياتهم العالية وعزمهم وتصميمهم بالدفاع عن الأرض والوطن، بالانضباط والروح الجماعية، بينما الصليبيون فرديون.

الغرب جهز فرسانه بشعور التفوق العالي وبمهمتهم الإلهية لتأديب الكفار لجرائمهم والأوامر التي حملهم إياها الواعظ الصليبي والإيديولوجي برنارد دي كليرفوكس Bernard de Clairvaux" إعادة الكفرة إلى الطريق الصحيح أو إبادتهم.

http://almaktabeh.com

"هزموا ، الله انحاز لمحمد بدلاً من المسيح وهذا أصبح ضدهم بل عدوهم" .

نتيجة الحروب الصليبية كانت صدمة أليمة موجعة للغرب صاحبها انهيار للثقة بالنفس لشموخ واعتزاز بالنفس شديد المبالغة رافق ذلك دعاية كاذبة من أعلى مرجعية دينية مرفوقة بالمبالغات اللاحدودية ، خلف كل ذلك تأثيرات بالغة على العلاقات بين أوروبا المسيحية والعالم العربي لازالت باقية إلى يومنا هذا .

تعرقل كل نظرة موضوعية للحقائق دون رغبة ودون استعداد لرؤية الوقائع والأحداث كما هي ودون محاولة لتفهمها .

وبدلاً من جمع المعلومات المجردة ، تبقى الأحكام المسبقة والترويجات الكاذبة والأطر المزورة عبر قرون هي هي لم تتغير إلى يومنا هذا في العلاقات الأوروبية العربية وكأن الزمن راكد لم يتقدم .

يغذي ذلك مساوئ فهم عديدة ، صور دينية عدائية ، فقدان التسامح ، معلومات كاذبة موجهة :

في المجال الديني والاعتقادات

في تاريخ العرب الإسلامي وتاريخ الشعوب الإسلامية الأخرى

في عدم الاستعداد للتعايش مع الناس ذوي الاعتقادات الأخرى .

في فقدان المعرفة عن المرأة ، عن التاريخ ،

في الآداب والعلوم ، في الفن والتقنية

في الأمور السياسية المعاصرة

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفصل الثاني

الفروسية العربية والفروسية الألمانية تخجلان المسيحية لفقدانها للتسامح

رغم التطاحن القتالي بين أوروبا والعرب، بين المسيحية والإسلام كانت هناك فترات تمت فيها لقاءات دون جو عدائي. تعالت أصوات ألمانية ترفض محاربة العرب، لكنها كانت تلاقي صعوبات بالغة وضغوطات لعدم الانصياع لأوامر البابا والالتحاق بالحرب التي أشعل نيرانها البابا.

وتتالت الإنذارات البابوية بعدم التقاعس وحين أجبر الألمان أخيراً على الذهاب للحرب، كانت دوافعهم بالدرجة الأولى سياسية أكثر منها دينية في غضون أوضاع متأزمة بين الشتاوفر (Staufer عائلة ملكية من مقاطعة فورتمبرغ Wurttemberg جنوب غرب ألمانيا) والكرسي البابوي، لأن جر الألمان للحرب كان يهدف بالدرجة الأولى إضعاف القيصر الألماني ومعه الإمبراطورية الألمانية، كما استعمل البابا الضرائب التي كانت تجبى في ألمانيا (ضرائب كنسية) تحت غطاء الحروب الصليبية لتقويض الإمبراطورية الألمانية.

http://almaktabeh.com

ولما قرر الألمان دخول الحرب، كان ذلك لانتزاع السلاح من يد البابا الذي استخدمه ضدهم.

ثلاثة قياصرة ألمان عاشوا وعلى مدى ثلاثة أجيال في ظل الجو العدائي الذي أشعله البابا مع العالمين العربي والإسلامي، دون أن يتميزوا بروح عدائية. لكن من دواعي العجب أن يتجاهل المؤرخون هذه الحقائق.

من يعرف قدراً ضئيلاً من العلاقات الطيبة الودية بين القيصر فريدريخ الأول وصلاح الدين الذي يسميه الغرب "سالادين".

في خضم حرارة الحروب الصليبية تأخذ العلاقات العربية الألمانية تطوراً غير متوقع. في عام ١١٧٣ تصل إلى مدينة أخن بعثة من القاهرة تحمل كتاباً من السلطان صلاح الدين يرجو فيها صلاح الدين خطوبة ابنة القيصر لابنه.

يا لجمال هذه الظاهرة، لكن القيصر آثر التريث وأبقى على أفراد البعثة كضيوف عنده لمدة نصف سنة ألحق بهم فريقاً ألمانياً يتجول معهم في ألمانيا ويعرفهم على مدنها.

بعد سنة يرسل القيصر بعثة بقيادة أمير شتراسبورغ الأمير بورشارد Burchard إلى القاهرة لتقديم الشكر لصلاح الدين Strasburg.

العلاقات الودية بين قادة العالمين العربي والألماني لم تتأثر بالأحداث رغم وصول أنباء عن الهزيمة المروعة في معركة حطين وبفقدان الصليب

http://almaktabeh.com

المقدس، ما أحدث ذعراً وخوفاً في الأوساط الكنائسية وخاصة بعد استعادة السيطرة على القدس من قبل صلاح الدين. ما دعا إلى إثارة المشاعر بصور دنيئة مسرحية في شوارع أوروبا تمثل فارساً يطأ بأقدامه قبر المسيح، يتبول فوقه أو شخصاً يلوث وجه المسيح بالدم قائلين هذا هو (ماهوميت محمد) يضرب ويجرح المسيح ثم يقتله.

ثلاث مرات ظهر مبعوثو البابا في مدينة شتراسبورغ ساحبين كل الأوراق من حجج وخطب لحمل الصليب من جديد. رغم ذلك لم يلقوا آذاناً صاغية.

بعد سنة قام القيصر بعمل انفرادي وأرسل مبعوثه الدوق هاينريخ فون ديتز Heinrich von Dietz في ٢٦ أيار ١١٨٨ مع رسالة لصلاح الدين شاكراً إياه بتلقي رسائله معتذراً أنه سوف يقف أمامه مبارزاً بالسيف إذا لم يتنازل عن القدس ويفرج عن الأسرى الفرنجيين وحدد له موعداً للقتال في ١ تشرين الثاني ١١٨٩ في سهل تسونا ZONA في مصر.

جواب صلاح الدين لصديقه الحميم لم يتأخر، عرض عليه إطلاق سراح كل الأسرى وإقامة القداسات في كنيسة القيامة دون قيد أو شرط، فتح الطريق دون عقبات للحجاج المسيحيين مقابل تسليم كل القلاع والحصون التي ما زال الغزاة يستولون عليها. ما كان للأسف ليس بيد القيصر فريدريخ.

http://almaktabeh.com

لا نعلم كيف كان سيكون قرار القيصر الذي ربما كان من شأنه تغيير التاريخ لولا أنَّ المنية عاجلت القيصر بسكتة قلبية وهو في طريقه إلى شمال مصر عبر جنوب الأناضول تحت حرارة شهر حزيران لا سيما وأنه كان قد بلغ السبعين من عمره وهو يستحم في مياه نهر السالف Saleph الشديدة البرودة. كما تم بعد سبع سنوات من هذا الحدث انسحاب جيش صليبي في اتفاق ودي جرى بين ابنه القيصر هاينريخ السادس مع المسلمين.

القيصر فريدريخ الثاني كان حفيده قد تمكن في حملة صليبية دون عمليات قتالية ودون سفك دماء قبول عرض صلاح الدين بضمان حقوق كل الأديان مسلمين، يهود ومسيحيين والمساواة بينهم في اعتراف متبادل وعقد صلح مع السلطان الكامل أخ صلاح الدين وأعلن قائد جيشه هيرمان فون سالسا هذا للملأ Hermann von Salza

قال القيصر فريدريخ الثاني "أنجزنا ما عجزت عنه حشود المقاتلين والأمراء طيلة عهود طويلة".

لكن ما أوحى أن القتل والقتال انتهيا وأن الشعوب المتناحرة أقبلت على جمع القلوب والتآخي، أثار حفيظة البابا، وأثاره حقداً وغليانا وحول القيصر فريدريخ الثاني إلى عدو لدود وهدف للبابا.

حيث توصل القيصر إلى ما لم يتوصل له البابا رغم الحشود الهائلة من المقاتلين، رغم التضحيات الكبيرة وكل ذلك جرى "باسم الله".

http://almaktabeh.com

أحل البابا على القيصر اللعنة وقرر قتله. أرسل البابا جنوداً ليهاجموا القيصر في صقلية وأفتى بتخلص الصقليين من قسم الطاعة للقيصر. كما طلب سراً من عدوه اللدود سلطان "الكافرين" أن لا يسلم القبر المقدس للقيصر وأعد خطة لاغتيال القيصر بالتعاون مع تنظيم الـ: تمبلار Templer السري حين توجهه لنهر الأردن مكان التعميد.

لكن السلطان نفسه أنقذ حياة القيصر حيث أرسل له وثيقة سرية موقعة ومختومة بختم التمبلار. وكان البابا تعبيراً لغضبه على القيصر، قد أبلغ بل أمر الكنائس في القدس بأن لا تقرع الأجراس وأمر برشق الجيش المنسحب بالغائط.

رسالة القيصر الصقلي الوداعية بعد رحيله من يافا عبر البحر إلى صديقه فخر الدين الذي بقي لفترة ضيف القصر في صقلية في القصر الإمبراطوري كمبعوث للسلطان والذي كان عاش معه لفترة في خيمة واحدة في يافا، شاهدة على رابطة الصداقة التي كانت تربطهما. وكانت الرسالة مصاغة باللغة العربية التي كان القيصر يتقنها نطقاً وكتابة تعلمها إلى جانب اللغة اللاتينية ولا عجب فقد كان أغلب سكان مملكته عرباً.

القيصر المعروف بتحفظه، أطلق لمشاعره العنان تجاه صديق رحل عنه:

"القلوب بقيت راسية رغم الرحيل، خرجت من الأجسام لتبقى مرهونة لكم رمز الصداقة، ثم عادت تحت سلطتنا، لا تفكر

http://almaktabeh.com

بالحزن، الذي يجعلنا نعاني من الحب والشوق لفخر أطال الله عمره، تعمقنا في هذا المدخل، لكن البلبلة طغت بعد أوقات سعيدة هادئة مشتركة، الحزن تبع حزن الفرقة، ترك الأقنعة الجلالية تختفي، والفراق بدا لي خياراً بين البعد والموت، أثبت لي نية طيبة"

هذا الموقف تجاه العدو خالٍ من الروح العدائية، من البغض والكراهية، موقف موضوعي مجرد، يراه كإنسان، يقابله باعتبار واحترام حل محل الروح الانتقامية الشرسة في الحروب وكان منهاجاً على الأقل في الفروسية الجرمانية وخاصة في ألمانيا والتاريخ شاهد على هذا المنهج الجديد تجاه العدو في الحروب بمقابلة العدو باحترام وتقدير بل بصداقة.

فولفرام فون اشنباخ Exchenbach Wolfram Von الذي كان شاهداً على فظاعات الحرب الصليبية، أشاد بفروسية العرب. روى أنه أثناء قتال بين بارتسيفال وأخيه العربي غير الشقيق رينيفارت، كيف ألقى رينيفارت بسيفه بعيداً حين انكسر سيف بارتسيفال وبقي أمامه منزوع السلاح وقارن ذلك بسلوك المقاتلين الصليبيين الذين طغت عليهم نشوة الكراهية والحقد الأعميين اللتين زرعهما في قلوبهم البابوات والرهبان ضد الكفار المسلمين.

الفارس فون اشنباخ نقل لنا الكلمات التي نعى فيها الفارس فيلليهالم Willehalm العربي النبيل رينيفارت الذي بموته حقق لفيلليهالم النصر

http://almaktabeh.com

أنت البطل القوي، الشاب العظيم، لم يعد لي مجال لأبقى في خدمتك، أشيد بأخلاقك، بأوصافك الحميدة، بقيت حياتي بلا معنى بدونك، سلبك مني الموت بدونك ما كنت لأبقى أنا وأخوتي على الحياة، كنت شراع مركبي، لم يسبق لأحد أن تمتع بهذه السمعة العالية مثلك.

وبعكس ما جاء بالتعليمات والكتب الكنسية البابوية عن الحق بالحياة، أجازت الكنيسة قتل غير المعمدين، ما شكاه الفارس فون ايشنباخ قال:

أليست خطيئة قتل الذين لم يتلقوا التعميد مثل ما قتل البقر وأتكلم هنا عن الخطيئة الكبرى لأن كل من خلق الله بشر سواءً مهما تعددت أشكالهم ولغاتهم.

لقد كان فارساً ألمانياً الذي عاد من الحرب الصليبية إلى ضفاف نهر الرين أصر وألح على إرسال رسالة شكر وامتنان إلى السلطان الكامل في مصر لكرمه وفروسيته.

حيث رغم المذابح الشنيعة التي أمر بارتكابها كاردينال مبعوث البابا التي أبيد فيها جميع سكان مدينة دمياط.

لم يصدق الفارس الصليبي أوليفيروس Oliverus من مدينة كولونيا سلوك السلطان الكامل البالغ الإنسانية رغم شناعة الويلات التي ألحقها

http://almaktabeh.com

برعاياه المسيحيين، عبر عن مشاعره وتقديره في رسالة للكامل بعثها له في عام ١٢٢١ وكان الكامل لم ينتقم ويعامل المسيحيين بالمثل وزود الجيش الصليبي المحاصر لأربعة أيام على التوالي بأربعة آلاف رغيف خبز يومياً ما عدا مواد غذائية أخرى.

الرسالة: عبر الزمان القديم لم نسمع ليومنا هذا عن كرامة الخلق تجاه الأسرى الأعداء حين وضعنا الله تحت رحمتك وأخضعنا لحصارك، لم نتعرف عليك كحاكم وظالم بل كأب حنونٍ ومنقذ في المحن. من لا يصدق ويشك أن هذا الخلق وهذه الرحمة أتيا من الله. الرجال الذين قتلنا آباءهم، أخوتهم، إخوانهم بوحشية وعذاب تقاسموا معنا خبزهم وغذاءهم وعاملونا أحسن معاملة رغم أننا كنا خاضعين لتصرفهم.

انتهت الرسالة. هنا قرعت أجراس لتخرس أخرى، هذا التصرف الإنساني لعربي لم يكن الوحيد من نوعه.

ريشارد قلب الأسد دنس سمعته بأبشع شكل حين قام فجأة وبدون سبب بذبح ثلاثة آلاف أسير عربي بعدما كان أعطى وعداً بالحفاظ على حياتهم.

حذا حذوه قائد جيش فرنسي مدنساً نصراً سابقاً له.

أما السلطان صلاح الدين أخجلهم جميعاً حتى العظم ولم يعاقبهم على فظاعة وشناعة جرائمهم ولم ينتقم من الأسرى الصليبيين الذين كانوا في قبضته.

http://almaktabeh.com

سلك نفس السلوك حين استعاد السلطة على القدس رغم المذابح التي كان الصليبيون قد ارتكبوها قبل تحريرها ولم يقم بالانتقام، إنسانية وفروسية لم نكن نعرفها من قبل.

وبعكس المسلمين لم تكن الفروسية المسيحية تعرف الالتزام بالوعد ولا تقر بحقوق الإنسان التي تدعيها المسيحية "حب الآخر".

عندما قتل الصليبيون إخوتهم في الدين في القسطنطينية شكا نيديتاس أكوميناتوس Nidetas Akominatos قال:

المسلمون أنفسهم ذوو خلق عالٍ وأكثر شفقة ورحمة من الذين يحملون الصليب على أكتافهم.

اختلافات جمة في العلاقات لأتباع الديانات الأخرى تجد جذورها في المسيحية والإسلام في تفهم الإنسان.

ثقة نفس مختلفة عند المسلمين والمسيحيين

تعتمد المسيحية على العهد القديم (التوراة) كبداية لقدوم المسيح وإعلانه عن إمبراطورية الله ورسالة (باول) بالنجاة والخلاص بوفاة المسيح.

بينما الإسلام يتبنى أن الإسلام هو دين البشرية عامة كالدعوة العامة الشاملة من الله هي نفسها والتي تتالت دعوة الرسل لها.

الله باللغة الألمانية (جوت Gott) الله الذي عبده البشر قروناً مثل محمد هو ليس اسم مثل: "ياهفي Jahwe أو يهوفا Jehova

http://almaktabeh.com

الله يعني الرب لهذا ورد في القرآن في صورة آل عمران آية ٨٥

﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾.

آخر وخاتم الأنبياء هو محمد أما من ارتد عن الإسلام وعاد لعبادة الأصنام أو آلهة هو كافر، يهود ومسيحيون الذين تلقوا الوحي لكنهم زوروه. أما أهل الكتاب يبقون تحت رعاية الله ويتمتعون بحرية الدين وأداء طقوسهم. ضمن محمد نفسه (ص) لهم ولرجال دينهم حريتهم وكما نقل عنه في الحديث قال:

[من يؤذ أو يتعدى على يهودي أو مسيحي دون حق ظلماً سوف أقاضيه بنفسي يوم القيامة]

تعليق من المترجم:

يروج في الغرب وحتى هذا اليوم بأن (الله) اسم خاص لرب للمسلمين يلفظ كما يلفظ باللغة العربية، لا يعني الله في جميع الأوساط الإعلامية ويكتب أيضاً ALLAH إيحاء للناس بأن "الله" في الإسلام هو الله من نوع آخر كما لو كان للفرنسيين للبريطانيين وللإيطاليين وهكذا لكل لغة إلهها الخاص وهذا على جميع المستويات من رجل شارع إلى أستاذ جامعة.

http://almaktabeh.com

التصورات عن الإسلام: مذنبون، عبيد الله، خياليون، جهاد

التصورات في أوروبا عن الإنسان المسلم تثبت انعدام المعرفة عن أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية.

إسلام أي الخضوع إلى الله ولإرادته وبالتالي الاستسلام وتجريد الإرادة، عبد الله والاعتماد لآدم خطيئة. ولما تتوالى إلى هذه الصورة يُكَوِن الناس هنا كل صورهم عن الإسلام.

لكن على الناس أن يتركوا هذه الصورة على طرف. لا يوجد في الإسلام خطيئة وراثية ولا يعتبر أن الإنسان يلجأ بطبيعته للخطيئة. الذنب يتبعه الندم وغفران الله الرحيم، الله غفر لآدم لأن آدم ندم.

﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ [سورة: ٣٧، ٢].

والخالق نفخ في الخلق روحهم:

﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾.

وهذا يعني أن المسلم يحمل في نفسه شيئاً من الله شيئاً إلهياً وبهذا يرتبط بالله وكونه يحمل عوامل إلهية فهو "عبد الله".

عبد في الإسلام وفي العالم العربي القديم لا يعني ما كان يعني ذلك في الصين وروما، بل علاقات مشتركة ومسؤولية. الأحكام المسبقة

http://almaktabeh.com

والمزورة عن الإسلام غيرت وجه الإسلام وأعطت موقفاً عدائياً تجاهه. عن الجهل عن الإسلام ما جاء في كتابات الفيلسوف الألماني لايبنز Leibniz ١٥٤٦ ـ ١٧١٦ الذي صور الإسلام أو المسلم بالمستسلم للأحداث العاجز عن التصرف بينما هو العكس عند المسيحيين.

ترويج مفضوح بكل بساطة لا يزال قائماً ليومنا هذا منذ العصور الوسطى لم يتبدل على كل المستويات، الرسم هو نفسه أسود، أبيض منذ العصور الوسطى منذ القدم.

هذه الصور تتعارض مع روح القرآن وكلمات رسوله التي تطالب الناس بالتصرف بإرادتهم الحرة، بالمقارنة، بالمسؤولية بين الإيجابي والسلبي بعيداً عن الأنانية، ولا يتكاسل ويقول إن تلك كانت إرادة الله. استقلالية الإنسان وقراراه بمسؤوليته الشخصية أكد عليها الباحث الإسلامي فالاتوري Falaturi الذي تسلل عبر الإرادة الإلهية حين قال:

"كل ما يلم بالمرء يأتي منه نفسه كما جاء في القرآن:

﴿لا يغير الله ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ هذا يثبت أن الإنسان المؤمن ليس مسلوب الإرادة، بل يستطيع التأثير على ما يوحي به الله.

اصطلاح رابع يضيفه الغرب عمداً وزوراً إلى الإسلام هو الجهاد بترجمته إلى "حرب مقدسة".

ما لا يعنيه إطلاقاً، الجهاد هو زيادة الجهد في النفوس والعمل لتقوية العزيمة في بنية المجتمع الإسلامي، ضمنه وحوله، وفي العالم

http://almaktabeh.com

الذي يتطلب يومياً من المرء الصراع مع القوى الخفية فيه، وفي البيئة المنبع الذي يستمد منه الإنسان الطاقة التي تؤهله أن يتحمل مسؤوليته أمام نفسه وأمام الله.

جهاد يعني التأهب الدائم للمجتمع الإسلامي ضد القوى التي تعرقل الوفاق في أوساطه كما يعني درء الأخطار التي قد تحدق به من العالم المحيط به.

انتشار الإسلام بالسيف والنار

التسامح في الدين الإسلامي كان أكبر عامل في انتشاره تماماً على عكس الحكم المسبق المرسخ في عقول الناس في الغرب.

الأمر الذي ما كانت المسيحية في الغرب تتوقعه. رغم هذه الحقيقة تتمسك المسيحية الغربية بكل ما أوتيت من قوة اثني عشر قرناً بهذا الحكم المسبق حرفاً ونصاً بالصحف، بالكتب، بالمحاضرات، بالآراء العامة. بعد وفاة محمد (ص) انتشر الإسلام من الهند إلى المحيط الأطلسي بالسيف والنار رغم أن هذه الخرافة عارية عن الصحة كما يعارضها التاريخ.

"لا إكراه في الدين"

هذا النص الملزم ورد في القرآن، هدف الفتوحات الإسلامية كان نشر كلمة الله وليس نشر العقيدة الإسلامية، المسيحيون يستطيعون

http://almaktabeh.com

البقاء على مسيحيتهم واليهود على يهوديتهم. لم يسمح لأحد أن يمنعهم في ذلك أو يضع لهم العراقيل كما لم يكن مسموحاً لأحد التعرض لرجال دينهم، لبيوت العبادة أو لطقوسهم الدينية.

حتى الحكام المسلمون وضعوا عراقيل أمام دخول الشعوب الواقعة تحت حكمهم، كانوا يحتاجون أكثر لضرائبهم لكنها لم تعد ملزمة إذا اعتنقوا الإسلام بمحض إرادتهم.

أصحاب المعتقدات الأخرى مسيحيون، يهود وسبئيون ألحوا على دخولهم في الإسلام، تسابقوا بتقليد المسلمين في ملابسهم العربية، في عاداتهم، بتسمية أبنائهم بأسماء عربية، تعلموا اللغة العربية، حفلات أعراسهم كانت عربيّة الشكل، تشوقوا لأداء الشهادة، لم يستطيعوا الثبات أمام سحر الحضارة العربية، أمام الآداب العربية وأناقة مجتمعاتهم.

قوة جاذبية كانت تسحر غير المسلمين شكا منهم رجال الدين المسيحي في الأندلس بمرارة الفارو Alvaro كاردينال قرطبة شكا من ذلك بمرارة في رسالة للبابا:

كثير من أبناء ديننا يقرؤون الشعر العربي، يدرسون كتب علماء العرب والدين الإسلامي وفلاسفتهم ليس ليعترضوا أو يفندوا محتوياتها بل ليعمقوا إتقانهم للغة العربية وإجادة نطقها. أين يصادف اليوم المرء أحداً يدرس التعليقات اللاتينية لكتبنا المقدسة، من يتطرق لها، لأنبيائنا، لتعاليم رجال ديننا، كل شبابنا

http://almaktabeh.com

الذين برزوا بذكائهم ونبوغهم يعرفون اللغة العربية والآداب العربية، يدرسون الكتب العربية بشغف ويدفعون التكاليف الباهظة لاقتناء الكتب العربية، يجاهرون علناً وفي كل مكان وفرصة بإعجابهم بالآداب العربية، يذكرهم المرء بالكتب المسيحية يقللون من شأنها ويسخرون بها قائلين لا تستحق لفت النظر.

يا للألم نسي الشباب المسيحي لغته، لا نجد أحداً بين الآلاف منهم من يستطيع صياغة رسالة باللغة اللاتينية، بل على العكس أغلبهم يستطيعون التعبير عن مشاعرهم باللغة العربية أكثر طلاقة وإتقاناً من العرب أنفسهم.

هذا السحر وقع في شباكه الفرسان الصليبيون في وقت قصير، قالوا نحن الذين كنا غربيين أصبحنا شرقيين. الفرنسي فلوخر فون شارتريس Flucher von Chartres يفخر مفعماً بجاذبية المجتمع الشرقي، بألوانه، بروائح عطوره، هذا المجتمع العجيب، لماذا ينبغي علينا العودة للغرب الفقير بعدما حول الله الغرب إلى شرق.

الإسلام منافس الكنيسة

إلى أية درجات وصل الخوف والهلع من منافسة الإسلام وسيطرته على الكنيسة يشهد على ذلك خوف الكنيسة إضاعة الشباب المسيحي لدينه، ما دفع بطريارك إشبيلية يوهانيس Johannes أن يأمر بترجمة

http://almaktabeh.com

الكتب المسيحية إلى اللغة العربية أملاً منه أن يدفع هذا العمل الشباب الأسبان لقراءتها لإتقانهم اللغة العربية أكثر من لغتهم الإسبانية.

اقتنعت الكنيسة أنها ليست الوحيدة التي تجلت السعادة للبشر وهي مهددة بوجودها.

لم تعد ترى في الإسلام منافساً فقط، بل عدواً يهدد وجودها حيث أتباعها يتدافعون لاعتناق الإسلام. لم تعد الجيوش العالية التسلح وحدها قادرة على التصدي للإسلام بل نشأت الحاجة إلى حرب دينية نفسيه إضافة إلى تهميش وتزوير الإسلام بالتشويش وإلحاق تهم باطلة بأنهم "أعداء الله" شياطين يسرقون معتقداتنا المقدسة.

تجلى ذلك بتقليدهم للعرب بطريق الشعر الذي بدأ ينشر الأكاذيب والخوف والذعر من الإسلام والتبشير بقرب انتصار الأبطال المسيحيين المقاتلين ومكافأة السماء لهم بقتل المسلمين وتدنيسهم، بوطئهم بالأقدام في دمائهم هذا ما استحقوه.

في دير رينغسبورغ Regensburg وفي شعر الشاعر بفافن كونرادس Pefaffen Konrads من أهالي دير ريغنسبورغ وفي الشعر المسمى بقصيدة رولاند حوالي عام ١١٣٠ نجد كرهاً وحشياً للمسلمين على الذين: Rolandslied

"حلت بهم لعنة الله، القوم المتعطشون للإجرام والقتل، والكفار الكلاب والخنازير، فطائس تنتظرهم جهنم"

"ماهوميت (محمد) الصنم أرسلك لي لأقطع رأسك، لأقطع جسمك، أطعم به الطيور، ارفع رأسك على قمة حربتي".

http://almaktabeh.com

وإذا كان أحد رفض التعميد ، أمر القيصر بقتله شنقاً أو حرقاً ، كلهم طعمة شيطانية ، ضاعوا ، غضب الله سيُقطع أوصالهم ، يضربهم في الجسد والروح ، يسكنهم جهنم إلى الأبد .

اعتناق الإسلام من الأسبان طوعاً واختياراً دون أكراه ، دون تبشير دون غضب ، روع الكنيسة وأزهقها ، التسامح العربي ، الروح العربية ، طريقة العرب في العيش والتعايش أسباب جاذبية متعددة حيرت وأذهلت الكنيسة .

مسيحيو إسبانيا وليس إسبانيا فقط وقعوا في حب الإسلام ، ما يكذب التضليل والدعاية المغرضة عن "السيف والنار" .

تغيرت الأمور حينما دخلت العالم العربي جحافل المغول والترك والعثمانيين ، . أما في إسبانيا غاب التسامح عن الوجود حينما تراجع العرب تدريجياً أمام التحالف المسيحي من شمال إسبانيا . توج ذلك في عام ١٤٩٢ بسقوط لؤلؤة الأندلس غرناطة ومعها قصر الحمراء نتيجة هذا النصر كان طرد اليهود والمسلمين أو التعميد الإجباري وقيام محاكم التفتيش لتعقب غير المسيحيين والحرق بطقوس[1] علنية لمن يؤدوا طقوسهم الدينية الإسلامية سراً .

وبهذا اختفت الحضارة الخلاقة المبدعة وغرقت أوروبا في بحر من الخوف والذعر والتعصب الديني اللا محدود .

---

1 AUTODAFE

http://almaktabeh.com

الرسالة التالية الإغاثية للأخوة المسلمين في شمال أفريقيا وقعت في أيادي المفتشين:

من الأندلس الشهيرة أنادي، كيف نستعيد من أعداء إيماننا أهل الخطايا يحاصروننا كالخراف الخائفة يتمنون لنا الموت ونقاسي يومياً ما لا يطاق، يجبروننا على تبني اعتقاداتهم ويريدون أن نركع أمام الأصنام، نعاني الخوف دائماً، ينادوننا للصلاة أمام صور يكرهها الله تحت قرع الأجراس، يطوقنا جواسيسهم متعطشون لموتنا، من ينادي الله يفقد حياته، عملاؤهم يتصيدون كل من يشتبه به ولو عن بعد ألف ميل، يعرفون كيف يطاردونه ويصطادونه، في السجون على الأرض العارية يلقى به، ليلاً ونهاراً ينادونه: عد إلى صوابك، لا يبقى له إلا الصبر، يقضي الأيام والليالي في المعتقل لا ترى عيونه إلاّ الظلام والأعماق، بحر ليس له نهاية، لا يمكنه عبوره، يلقوا بنا في غرف التعذيب، على المصاطب يكسرون عظامنا، يتفرجون بشغف على أكوام الخشب التي تهيأ لحرقنا يقولون أتى يوم الحساب، والآخرون يموتون عذاباً رهيباً بالنار، النار التي تحيط بنا، لم تبقَ ألوان من العذاب لم يذيقوننا إياها.

في عام ١٧٨١ نفذ آخر حكم إعدام وفي عام ١٨٣٤ توقفت محاكم التفتيش.

http://almaktabeh.com

الفصل الثالث

كارل مارتل، منقذ الغرب

في عام ٧٣٢ دخل العرب عبر اليرينيه إلى أكويتانيا بقيادة عبد الرحمن وهزموا أويدو Eudo دوق أكويتانيا ولاحقوا الفلول المنهزمة حتى مشارف تور Tuors بالنار والسيف وكان السؤال فيما إذا كانت المسيحية والصليب أو الإسلام والهلال سوف يسيطران على أوروبا.

العوز والفقر كانا كبيرين وجحافل المسلمين كانت لا تحصى وبين تور وبواتيه حصلت المعركة واستمرت طول النهار وكالمطرقة سحق كارل مارتل بجنوده الطويلي القامة والذين كان في صفوفهم اوستراسيريون Austrasier وتيرنجر Thuringer ألمان وبافاريون ولومبارديون واندحر المسلمون رغم جأشهم ببطولة كارل وجنوده.

عبد الرحمن سقط مخلفاً وراءه أشلاء ثلاث مائة وخمسين ألف مقاتل بعدما فر الباقون، أوروبا أنقذت وحق للبطل كارل مارتل منقذ المسيحية الإعجاب والتقدير.

هذا التقدير جاء في صحيفة ألمانية في ١٦ تشرين الأول ١٩٨٢ بمناسبة مرور ما يزيد على ألف عام على معركة بواتيه، أضافت الصحيفة معلقة:

http://almaktabeh.com

"إحياء للمرحلة التاريخية التي اثنت العرب عن تحقيق رسالتهم المقدسة رسالة رسولهم بنشر الإسلام بالسيف والنار، ما حثت عليه خطبهم النارية في مساجد إسبانية من أتباع عبد الرحمن لاجتياح أوروبا كلها ثم التوجه شرقاً للالتحام بالخلافة الإسلامية في آسيا.

مدارسنا تضيف:

يا لهول هذا التصور قدر كبير من الكرة الأرضية كان مهدداً أن يخضع لعرق سامي غريب، بلادنا كانت معرضة لجحافل محاربين ذوي لون أسود بسيوفهم المشهرة يحرقون الأخضر واليابس بحوافر خيولهم.

رهبان من القرون الوسطى ادعوا أنهم شهود العصر، تباهوا وبالغوا بالأعداد الغفيرة التي قتلت من المسلمين. هم ومن اعتبروا أنفسهم كتاب التاريخ سرح بهم الخيال وادعوا أن المسلمين نهبوا كنوز الكنيسة في تور ليعطوا الأحداث بعداً تاريخياً كبيراً شبهوا المحاولة الإسلامية باجتياح فرنسا بهانيبال واتيلا ومحاولة المسلمين تدمير الحضارة المسيحية وإجبار الناس على اعتناق دين محمد.

لكن ماذا جرى بالحقيقة:

بعد عبور المضيق البحري بين إفريقيا وإسبانيا والذي سمي لاحقاً باسم القائد العربي طارق وتم نصره في المعركة الشهيرة في وادي بيكا والتي سميت خطأ Weres de la Frountera سقطت إسبانيا الغوتية الضعيفة في أيدي المسلمين.

http://almaktabeh.com

بين المنتصرين وبين من تبعهم من نازحين من البربر حصلت غيرة وحسد .

شعر البربر بأنهم ليسوا متساوين، قائدهم موناسا Munassa ارتد عن الإسلام واتجه للشمال إلى الدوق اويدو دوق أكويتانا وتزوج ابنته. عبد الرحمن ابن عبد الله الذي عُيِّن مكانه من الخليفة في دمشق، لاحق موناسا عبر البيرينيه اعتقله وقتله وانتصر على أويديو بين جاروني Garonne ودوردوني Dordogne ولاحق الفلول الهاربة باتجاه بواتيه وبعد بواتيه عند نيري Nire تصدى له كارل مارتل واويدو والفرنجي ماجورد وموروس.

عبد الرحمن سقط قتيلاً أما مقاتلوه فقد أخلوا المعسكر وانسحبوا في ظلام الليل.

لم تخلُ فرنسا من المسلمين كما تدعي النظريات، بل بقوا لقرنين أو أكثر في البروفانتز وفي مدن نيميس Nimes كاركاسون Carcassonne وناربون Narbonne

كارل مارتل حاول في ثلاث حملات قتالهم تارة بنصر وأخرى بهزيمة لإجبارهم على الانسحاب خلف البيرنيه دون أن يتمكن من ذلك.

من خلفه بقوا مائة عام يهاجمون القلاع والتحصينات العربية في تلك المدن لمحاولة دحر العرب إلى خلف البيرنيه.

كارل مارتل لم يُعْطِ لانتصاره على المسلمين نفس المعنى الذي أعطاه المتغلبون عليه فيما بعد الفرنسيون والساكسيون والألمان.

http://almaktabeh.com

القيصر لودفيغ التقى Ludwin der formme الذي أشاد بإنجازات أجداده يعطي انتصار جده كارل مارتل على الفريسيين Friesen معنى أكبر ويأمر برسم نصبٍ تذكاري على الصخور في مدينة انجيلهايم Ingelheim ما أعطى لكارل مارتل لقب: المطرقة.

كارل مارتل بطل المسيحية ومنقذ أوروبا كما تبنت الدعاية الصليبية، أما الكنيسة لم تعد ترى فيه منتصر بواتيه ومنقذ المسيحية، بل اتهمته بسرقة الكنائس والأديرة، باقتناء ممتلكات وكنوز المسيحية، أحلت عليه اللعنة، وادعت أنه مول جيوشه بأموالها المسروقة، أبقت قبره متفحماً فارغاً وادعت أن جسمه وروحه انتشلا إلى جهنم. في ذلك الوقت أي في عام ٧٣٢ لم يكن هناك غرب مسيحي، الإسلام أو المسيحية وفيما إذا كانت ديانة واحدة سوف تعم وتطغى على أوروبا، كانت الأمور عائمة، الإنجليساكسي بونيفاسيوس يرسل السوري جورج الثالث إلى الفرنكن ثم إلى هيسسن وتورينغن يطرح الشكاوى المريرة عن السواد الذي عم غابات جرمانيا. غاب الثواب في ظل الشيطان والموت، هل سوف نخضع لسلطة إله غريب عنا، ماذا كان قد حدث لو كانت الأحداث أخذت مجرى آخر، هل كانت أوروبا لتكون أسعد، أكثر أماناً ورفاهية، لا أحد يستطيع أن يتكهن، على كل حال ما كانت لتبقى على ما كانت عليه.

لكن أحداث التاريخ لا تعتمد على ماذا، لو، أو ربما، بل على الحقائق على الأرض.

http://almaktabeh.com

رغم هذا طرح المؤرخون هذا السؤال دائماً وتكراراً وأجابوا سؤالهم على طريقتهم.

من وجهة نظر المسيحية الغربية التي لا تقبل الشك أو الجدل لا تحتاج إلى أدلة أو براهين.

لا يشكون ولا يجادلون أن معركة بواتيه كانت حاسمة ومقررة للمصير، أنقذت أوروبا المسيحية، عاداتها، وثقافتها، وخُلقها، أنقذت أوروبا من الانقراض على يد الإسلام ومن سطو الشرقية والسامية عليها، أُنقذت من الانقراض والموت.

لكن لا أحد فكر في نتائج إجبار جموع بشرية هائلة على اعتناق المسيحية وذبح الآلاف لمن رفضوا الاعتناق، عن ارتكاب جرائم شنيعة ضد حقوق الإنسان جسمياً وروحياً، عن اختلاع عقيدة حية في عقول الناس الذين يعيشون هنا وزرع عقيدة غريبة عنهم في رؤوسهم.

مَن مِن المؤرخين يذكر أن تحذير روما وبونيفاسيوس من تشريق الغرب المسيحي، من طغيان السامية عليه.

هذا يكشف نقاط الضعف في المسيحية الغربية، من يذكر الدموع التي ذرفت يومياً عبر قرون، تخطيء المرأة أنها أم الخطايا وإذلالها، من يذكر عشرات ألوف النساء اللواتي أحرقن أحياء على أكوام الخشب كم من الكتاب والمفكرين والمبدعين لوحقوا وقتلوا، كم من آلاف البشر أعدموا بحمامات الدم من ذوي الاعتقاد الآخر، كم زرع من الكراهية والبغض، كم من الجرائم ارتكبت المسيحية بمذابحها ضد اليهود لتنتقم لصلب المسيح.

http://almaktabeh.com

تاريخ أوروبا يقدم نفسه البرهان ضد ما ادعي زوراً عن تهديد الإسلام للبشرية والحضارة.

أما الوجه الثاني لهذه العملة المظلمة، الوجه السعيد لم يكن لحقبة قصيرة، لبضع سنوات، بل إلى ثمانية قرون في إسبانيا.

البرهان المعاكس، إسبانيا العربية

مثل إسبانيا خلال حقبة طويلة امتدت إلى ثمانية قرون جنباً إلى جنب مع الذين ادعوا أنهم وحدهم من يجلب السعادة للبشر واختارت الكنيسة إقامة نظام ابارتهايد Apartheid تجاههم، لم تستقصِ المسيحية ولم تبدُ من المسلمين وذلك رغم الحقبة الزمنية الطويلة.

والمثل العربي الإسباني يقدم أيضاً مثلاً ثانياً على السلوك الإسلامي. بينما كانت الكنيسة تُجرم اليهود لموت المسيح ومنذ الحملات الصليبية يتعرضون للقتل والتعذيب والمذابح، تمتع اليهود تحت الحكم الإسلامي بالحرية والحماية لأول مرة منذ تشريدهم كونهم من أهل الكتاب مما أدى إلى انفتاحهم واستقلالهم الكامل.

وإسبانيا ترينا مثلاً آخر وليس أخيراً رائعاً عن الإسلام في أوروبا إسبانيا التي كانت تئن تحت الفقر والفوضى، شعبها مستعبد شهدت بعد قرنين من الحكم العربي رقياً وازدهاراً ورفاهية لكل طبقات سكانها في كل المجالات، في التعليم، في الآداب والعلوم، في الفنون وكانت تتقدم على

http://almaktabeh.com

أوروبا الغارقة في الفقر والجهل، غير متطورة تعاني تحت وطأة الكنيسة المتحجرة في مواقفها من حرية الفكر والعلم.

عهدت تعايشاً سلمياً دون مثيل، عاشوا كلهم جنباً إلى جنب عرباً وقوطيين، مصريين وبربر، سوريين، يهود وفارسيين وابريين غالبيتهم مسلمون دون فوارق وعراقيل مسلمين يهود ومسيحيين.

إطلاق العنان للعقيدة المسيحية دون قيد أو شرط من قبل المسلمين أذهل المسيحيين ودفعهم للقيام بما نستطيع تسميته بعمليات استشهادية.

يروى أن شاباً مسيحياً موظفاً في القصر في قرطبة تخفى بلباس راهب وطلب مقابلة القاضي الأعلى بحجة رغبته الدخول في الإسلام وفي المقابلة أخذ يشتم الإسلام ورسوله ويتهم المسلمين أنهم محتالون جهنميون. ويروى أن القاضي فعل المستحيل لينقذه من العقاب منسباً له اختلالاً عقلياً.

ولم يكن بمقدار الشاب المسيحي أن يتصور أن القاضي المسلم بذل كل المساعي لينقذه من العقاب.

هذا الحدث دعا الخليفة للدعوة لعقد مؤتمر كنائسي واتفق فيه على أن أفعالاً من هذا النوع والتي تكررت وبدت وكأنها ظواهر عصرية، اتفق على تصنيفها أنها نوع من التعبير الضمني عن الإعجاب بالإسلام.

ثلاثة قرون نعمت إسبانيا بحضارة دون مثيل، لم تقم على أسس حضارية كانت موجودة ولا جذور استفادت منها، أو بقايا طورتها كما كان الأمر في بعض بلدان آسيوية، والأرض التي ترك فيها العرب براعم وغصوناً بقيت عقيمة قاحلة على مدى عصورها اللاحقة.

http://almaktabeh.com

ظواهر هذه الجنة الوحيدة التي بدأت تظهر تدريجياً لأسياد فن العمارة، فن الغناء، الشعراء والعلماء، وجنة النساء التي تمادت أوروبا في تخيلاتها عن أوصافها الشيطانية، ما كانت تعرف شيئاً عنها عن حقيقتها، خلقها العرب من لا شيء مدت إشعاعاتها إلى كل الأجناس والأزمنة، خلقت آثارها وانسجامها في مسجد قرطبة الكبير.

مسجد قرطبة الذي كان في الأصل كنيسة لم يستولِ عليها المسلمون كما يفعل المنتصرون، بل اشتروها ودفعوا لذلك مبلغاً كبيراً ليتسنى للمسيحيين بناء مثيل لها. ثم هدموها وبنوا من حجارتها الضخمة ومن أعمدة قديمة مسجداً على طراز عربي وفارسي بخطط بناء عربية.

غابة من الأعمدة تعلوها أقواس رائعة الجمال باللون الأحمر والأبيض بانسجام رائع مكللة بموازئيك عربي تتقدم نحو المحراب معبرة عن إبداع وليس عن ترقيع مشابه ذلك السجع في القصيدة العربية.

لم تستطع الكنائس والمعابد اليهودية أن تقف بعيداً عن هذا الإبداع وحاولت التقليد. ما حصل في الفن المعماري في قرطبة، في طليطلة، في غرناطة في إشبيليا كانت له تأثيراته الخلاقة الإبداعية في جميع المجالات في الأندلس في أجمل صورة وشكل.

بخبرتهم عبر القرون بحفر الآبار، بالري، بالنواعير، Norias ببناء السدود وأنظمة الري، بمد أنابيب المياه حولوا الأراضي والمرتفعات إلى Mesetas جنات وحدائق إلى مزارع الفاكهة، إلى حقول القمح بأربعة

http://almaktabeh.com

محاصيل سنوياً، جلبوا معهم خبرتهم في تربية الخيل والبغال وكانوا أول من أدخل واستعمل التلقيح الاصطناعي.

استثمروا المناجم التي كانت بقيت ألف عام معطلة، استخرجوا الحديد والنحاس والقصدير والزئبق، ما وصل عبر الطرق التجارية القديمة إلى الهند والصين.

عبر هذه الطرق مرت بضائع ثمينة، مواد خام، سفراء وأنباء عبروها.

سافر عبرها مثقفون مكلفون من الأمير الحكم باحثين عن العلماء والمؤرخين ليشتروا منهم ما أنجزوه ليقوموا بنسخه في قرطبة وتوزيعه على المساجد والمكاتب العامة وتجار الكتب. هذا في الوقت الذي كانت فيه الكتب خلف البيرينيه مربوطة بالجنازير لندرتها وقلتها لأن الكنيسة كانت تمنع كل فكر وبحث علمي خارج عن الإنجيل لأنها كانت ترى في ذلك تطاولاً على الله.

في الوقت نفسه نعت تيرتوليان Tertullian وأوغوستينوس Augustinus الفكر بأنه فضولي مَرضَي يستوجب الملاحقة والعقاب.

أشهر العلماء والكتاب والباحثين والمختصين في كل فروع العلم والمعرفة كانوا في مدارس وجامعات الأندلس.

معهد الترجمة ذو الشهرة العالمية في طليطلة ترجم فيه لعقود، الثقافة والعلوم العربية إلى اللغة اللاتينية وتعرف على أبرز علماء العصر في كل المجالات العلمية المتنوعة مثل:

http://almaktabeh.com

أبو القاسم، ابن صخر، ابن رشد، ابن الطفيل، أبو مروان، ابن الخطيب، البرطوشي، ابن البيطار، ابن فرناس، ابن خلدون، ابن الرحال، جابر بن فلاح، والكثيرين غيرهم الذين استفاد منهم الغرب المتعطش.

زرياب المطرب والموسيقار عمت سمعته كل بقاع الأندلس ووصلت لكل أرجاء العالم العربي. كان موضع اهتمام الخليفة والخلافة الذين خضعوا لجاذبيته، أغانيه وموسيقاه طغتا على الحياة في كل بقاع إسبانيا.

الغناء العربي الذي وجد اهتماماً عالياً في مكة، في دمشق، في البصرة وفي بغداد إلى جانب الشعر العربي، عاد إلى الحياة في الأندلس.

الألحان المبدعة، الخلاقة، المتعددة حلت محل الـ: "مونوتونيه"، المونوتونيه المغولية الأصل والتي أدخلها المغول إلى الأراضي العربية بعد اجتياحها.

في إسبانيا تدفقت الألحان المبدعة المتنوعة الوقع منسجمة مع سجع الشعر العربي ذي الجاذبية الخلاقة كما لو كان ذلك طريقة الأندلسيين في التعبير.

ملاحظة من المترجم:

لا أعرف باللغة العربية تعبيراً للمونوتونيه

هي تعني اللحن الممل غير المتنوع يعاد بتكرار

تخطي الحدود الأندلسية العربية

أجمل الزهور التي أنتجها حقل الآداب العربية وفن الشعر كان له مكانة مرموقة في حياة القبائل في الصحراء ولا زال ينمو إلى يومنا

http://almaktabeh.com

هذا أكثر وأكثر خاصة عند قبائل الطوارق وكانت له مكانة مرموقة في القصور العربية.

بلغ ذروته في الأندلس في نشوء مدرسة الغناء الغرامي[1] الذي عبر عن العلاقة الخاصة العربية الغرامية بين الرجل والمرأة.

لتفهم أعمق هذه سطور للأمير الأندلسي الحكم الأول الذي كان معروفاً عنه سرعة الانفعال والتأثير بالخضوع للمرأة:

يستعبدوني، يستعبدون حاكماً تخضع قراراته للحب

كاسير مكبل بالقيود، وقوعه في شباك الحب حوله إلى عبد

رغم أنه ملك قوي.

يريح خده على الأرض بدلاً عن مخدة من حرير

الحب يطغى على الرجل الحر، عندما يحوله الحب إلى عبد له

---

1 ((مدرسة غنائية جديدة نشأت في الأندلس تدور أغانيها حول الحب الغرامي العذري الأصولي إما أن تكون المعشوقة من طبقة اجتماعية أعلى أو ليست في المنال لأنها متزوجة. انتشرت المدرسة الجديدة في كل أنحاء إسبانيا وانتقلت إلى جنوب فرنسا ومنها إلى ألمانيا والنمسا بقيت لعدة قرون عصرية تسيطر على طابع الغناء.

يطلق عليها الألمان اسم (مننيه Minne) والفرنسيون (تروبادور Troubadour) وكلمة ترباودور اشتقت من الكلمة العربية طرب Tarrab لا أعرف ما تسمى باللغة العربية.

http://almaktabeh.com

وما كان أحد يتوقعه فقد أدت هذه المدرسة الغنائية الجديدة من الأندلس إلى صحوة الغرب من سبات عميق دام عدة قرون. بدأت في الريف الفرنسي ثم سطت على القصور لتصل في زحفها إلى شمال فرنسا متابعة الزحف لتصل إلى جنوب ألمانيا ومنها إلى النمسا وكانت أرادت أن تثأر لمعركة بواتيه.

بينما انتصر كارل مارتل على المسلمين وقائدهم، انتصر بعد ٣٣٣ عاماً الإبداع العربي السحري الغناء الغرامي الجديد الـ: مننيه Minne

لا عجب أن ابنه دوق بواتيه فيلهلم التاسع كان قد تعود منذ شبابه على سماع الغناء الغرامي الجديد وكانت تربطه علاقة القرابة والزواج مع قصور عربية وكان معروفاً ما كان تعامل معه العرب بكل جدية، أصبح في الغرب عصرياً، لعباً أنيقاً ومن قواعد اللعبة كان التأكيد:

أنا مُلكك سيدتي، دائماً تحت خدمتك

والشوق: أن أكون دائماً معها، عبداً لها، اركع أمامها

أتوسل إليها أن ترحمني

ماذا أتى لنا من جنوب فرنسا كان ثورياً كالعاصفة قلب كل شيء رأساً على عقب.

آثاره كانت عديدة المعاني وغريبة، لم يخص البنات الشابات، خص المرأة لكن ليس الزوجة، بل المرأة المتزوجة، زوجة الغير. كانت المرأة حسب معتبرات الكنيسة ومعتقديها الطائعة لسيدها وخادمته، تخضع لأوامره ولإرادته

http://almaktabeh.com

بخشوع، تحولت حسب الصور المنقلبة إلى سيدة يقف أمامها الفارس في خدمتها بخضوع مستسلماً لإرادتها، تعلو عليه، تبخل برحمتها وعطفها.

هارتمان فون اوي Hartmann von Aue

شكي:

رفعت عني أنثى رحمتها التي

كنت دائماً بخدمتها

هانيريخ فون مورونجون Heinrich von morungen

عاقل كان من يخدم هناك

من كانت تقابل خدمته بالحسنى

بعد أن كان شكي بثقته ونيته

وقوبل بالرحمة

راينمار فون هاغناو Reinmarvon Hagenau

أنا كلياً دونها، لا أريد أن أفقد ثقتها

وسعيد دائماً أن أكون في خدمتها

حتى ولو بخلت علي في الثواب

يا ليتها تصدقني إذا شكوت لها ما يتحمله

قلبي وما أعانيه من أجلها

بدون شك أحدثت هذه الصورة في الغناء الغرامي العربي التي لم تأتنا بصورتها الأصلية بل بالتعديلات التي طرأت عليها في الجنوب الفرنسي

http://almaktabeh.com

بتصوراتها الشكلية عن الرجل والمرأة كموضة أحدثت بلبلة ونقداً. الغزل بالمرأة زوجة الغير بينما تقبع الزوجة في المنزل مطيعة لزوجها، بينما الفارس في القصر يردد الشعر حالما بالمرأة المتزوجة الغريبة.

أوقع المجتمع الألماني في بلبلة وتخبط. النساء بدأن بالتذمر، لم يُعُدْنَ يَثِقْنَ بمجاملات الرجال (بأكاذيبهم)، وتخوفن من الوقوع في شباك الرجال المجاملين.

ليتأكد الناس فيما بعد أن كل ذلك ليس جدياً ويقصد الحديث والمتعة[1]، ما زاد إعجاب الناس بالديانة الغربية.

فالتر فون دير فوغل فايدي Walther von der Vogelwede

قال:

غناء الطرب الغرامي، لا يجدي أحادياً

يجب أن يكون جماعياً يفعم قلبين،

لا يؤلم ولا يؤذي

ورغم أن الألمان أدركوا أن هذا الانفتاح يضمن في طياته السيطرة على المشاعر والتحكم بها، خلف عندهم أبعاداً عميقة، حيث بدأ المرء يفكر وينطق ويعبر عن مشاعر بقيت مخزونة مخبأة في أعماقه.

كما تعرف الناس وأدركوا أن هناك طرقاً جديدة يعبرون بها عن المشاعر المتبادلة بين الرجل والمرأة مما وسع أفقهم التعبيري وأتاحت لهم الصورة العربية انطلاق قوى داخلية خلاقة راكدة.

---

1 المتعة الشعرية

http://almaktabeh.com

تحولت صورة الكراهية الإنجيلية للمرأة الجرمانية إلى تقديسها وتحررت النظرة للمرأة من الضغوط الكنسية وأُدرك أن في أعماق المرأة تكمن جذور الخلق، جذور الوجود التي في طياتها أشياء قدسية.

الحب المستسلم عبر عن أعماق المحب والمرأة المحبة جسدت قيماً أبدية تجلب الرجل إلى أعاليه، كما جاء في نهاية الرواية الشعرية (فاوست ,Faust) للشاعر والأديب غوته GOETHE الأنثوي الأبدي يجذب تقليد الغير يطرح مشاكل بشرية قد يكون لها جدوى اقتنائها وفي أكثر من المجالات الأخرى كما رأينا خاصة في العلاقة رجل ـ امرأة، لا يمكن الاقتفاء حرفاً ونصاً لأن ذلك ربما يتعرض للتشويش والتزوير ويؤدي إلى سوء تفاهم وأحكام خاطئة كما على سبيل المثال في (الطاعة).

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفصل الرابع

اضطهاد المرأة في الإسلام

خلف شباك بعيد عن أنظار الرجال، مختفية لا عمل لها ولا إنجازاً، شديدة التحجب، لا تغادر (الحارم)[1].. خُلقت لإشباع رغبة الرجل، مضطهدة، بلا حقوق، بدون روح، تُشترى كأية بضاعة.

آلاف النساء المغلفات (بالشادور) الأسود، أتباع خوميني يَشْدُدن الأوروبيين في تصوراتهم عن المرأة، في عالم عدائي، عالم دين معادٍ للمرأة. يشبهن السواد الذي يغطي ظهور الطيور، أكثر مما يشبهن النساء.

لبس الحجاب.. (الحارم).. و سلب الحقوق.. وإذلال المرأة من قبل الرجل، ولا الادعاء بأنهن بلا روح، كل هذه الصور والاعتقادات لا علاقة لها بالإسلام.

لم يأتِ شيء من هذا في القرآن.. ولا من الرسول محمد (ص).

ما في هذه التصورات شيء من الحقيقة وتشويه كل ما فيها عن المرأة.

---

1 حارم Harem أطلقه الأوروبيون على معقل المرأة العربية المسلمة.

http://almaktabeh.com

القرآن الكريم الذي نظم الأمور الدينية الخاصة والعامة وفي كل المجالات، أمر بالمساواة والوقار بين الرجل والمرأة. في علاقاتهم مع الله وفي كل المجالات البشرية والأخلاقية والمالية وحتى في الأجور وجاء في القرآن أن للنساء الحق بالمكافأة من الرجل بقدر ما هن يقدمن.

الجملة التالية ربما تثير الشك:

الرجال مرتبة أعلى من النساء

وعلى النساء الطاعة

لكن في هذا لا يوجد تناقض والفرق معنوي كما جاء في "يافي Jahwe" وفي باولوس Paulus وتوماس Thomas طاعة لا تعني عقاباً والقرآن لا يرى في المرأة أصل الخطيئة ومغرية الرجل كما هو (الحال في "إيفا Eva" أو حواء.

كلاهما وقعا في إغراء الأفعى ولم يحملوا إرث الخطيئة، كلاهما لهما نفس الروح الأبدية لكن يبقى بينهما حقل مكهرب، تبقى مسافة كما بين الله والإنسان.

هذا هو نفس الأمر لكل البشر وفي كل الأديان، العلاقة بين الجنسين هي علاقة ميتافيزيقية وأساس الوجود الإنساني، لا تنفصل عن العلاقة بالعالم. بالمصير، بالله، لهذا تبقى العلاقة بين الرجل والمرأة متوترة كالعلاقة بالخلق والكون.

http://almaktabeh.com

إسلام يعني استسلام لإرادة الله بخشوع وطاعة. إسلام هو أيضاً السلام بين الجنسين مصحوباً بالتوافق والطاعة ليس ما يقاسي بل ما يتمتع الناس به.

هذا التبادل يتبادله الجنسان، في الحب والغرام يكون دور الرجل المطيع، الخاضع، المستسلم، الخادم يركع أمام معشوقته. والمرأة تتطلع للرجل الذي يعلوها لأنها تضع فخارها أمام من تعتقد أنه يستحق ذلك.

وبالفارق الكبير للأزمة القديمة بين آدم وحواء كما جاء في التوراة، تتابع في كتابات: بولوس Paulus، تيرتوليان Tertullian، كريسوستوموس Chrysostomus بيتروس Petrus وداميانى Damiani تصاعدت الكراهية للمرأة واتهامها بالقدرة السحرية.

لا يعرف الإسلام خطيئة المرأة ولا صراع الجنسين لا في الزواج ولا في الحياة العامة.

القرآن يشير إلى الحب والرقة والسلام ما يجده الرجل عند المرأة.

الرسول العربي أكد على مسؤولية الرجل تجاه الزوجة قائلاً: للنساء حقوق عليكم.

عاملوهن أحسن معاملة، وديعة الله في أيديكم، يقدمون الحب والرعاية أكثر من الرجال، الجنة تحت أقدامهن.

واهتم الرسول العربي بصورة خاصة بالفتيات المولودات حيث أقدم العرب في الجاهلية على قتلهن بعد الولادة لأنهن كما كانوا يعتقدون أقل

http://almaktabeh.com

نفعاً في المجتمع، يطالب الرسول بحسن معاملتهن على السواء مع الصبية دون تفريق في التربية وفي التعليم.

ما كان يفوق تصور الأوروبيين وأطلق لهم العنان في الخيال:

الزواج بأكثر من امرأة

دون معرفة الأسباب والشروط.

بعد معركة أحد بخسائرها الفادحة وجد الرسول حلاً لحمل المسؤولية تجاه الأرامل والأيتام وأحل الزواج بأكثر من امرأة كحاجة اجتماعية ضرورية وبالطبع تحت شروط معينة.

فالرجل ملزم بعناية الكل دون تمييز أو تفريق بعدالة، بتأمين السكن الملائم للكل وجاء في القرآن:

﴿فانكحوا ما طاب لكم... ﴾ [النساء]

"فكروا جيداً، تزوجوا امرأة واحدة، اثنتين، ثلاث، وبالحد الأعلى أربع، ويلكم إذا لم تعاملوا الكل بالحسنى وإلاّ لا تتزوجوا بأكثر من امرأة واحدة.

ولصعوبة العدالة والإنصاف بقي الزواج غالباً مقتصراً على امرأة واحدة باستثناء الأمراء والخلفاء.

وبالفعل كان حق الطلاق مقتصراً على الرجل لكن كانت حقوق المرأة محفوظة اقتصادياً في حال الطلاق بالمهر.

وهنا يكمن الجهل وعدم المعرفة في الغرب ويرينا أن ما كان من الغير ممكناً تصوره في الغرب المتخلف، تمتع المسلمون في القرن السابع على

http://almaktabeh.com

مستوى عالٍ من المسؤولية الاجتماعية، ما كانت أوروبا بعيدة حتى لبعد خيالي عن تصوره. أجل لم تكن المرأة بضاعة يدفع الرجل لأهلها الثمن. يقدم لها نصف المبلغ المتفق عليه حين الزواج والنصف الثاني في حال الطلاق لتسيطر على وضعها الاقتصادي المستقبلي وهذا لب الموضوع وليس في الأمر بيع أو شراء.

وبينما تضع المرأة نفسها تحت تصرف الرجل، يتحمل هو كل المسؤولية وعليه كل الواجبات بالإنفاق عليها وتأمين كل سبل الحياة لها.

وهنا يختلف المجتمعان، في الغرب يزعم أن الرجل والمرأة يتمتعان بنفس الحقوق، لكن ليس في كل المجالات.

زوجة الرسول خديجة كانت تقوم بدور فعال ومستقل كتاجرة، ترأس متجراً، ترسل القوافل، تتبادل البضائع مع مراكز تجارية بعيدة وكانت أول من آمن برسالته، ألحت عليه أن لا يشك في نجاحه ويقتدي بها.

أجيال النساء في القرون الأولى للإسلام كن حرائر مستقلات، صاحبات ثقة بالنفس، كان دورهن فعالاً في الحياة العامة وحتى في القتال.

زوجة الرسول عائشة كان لها دور فعال في جمع وتصنيف الحديث.

قصص النساء في العصور الأموية تشيد بأفعالهن وإنجازاتهن، منهن كن قاضيات يظهرن في المساجد، يلقين المحاضرات، يفسرن القوانين، كن قاضيات وعالمات دين وشاعرات، ما كان في العصور الإسلامية ليس أمراً غير عادي ولكن ويا للأسف تبدلت الأمور كما سوف نرى لاحقاً.

http://almaktabeh.com

التغير بالحجاب و"الحارم"

بتأثيرات خارجية وعبر طريقين تطرأ تغييرات سلبية على الإسلام أولاً عن طريق الفرس وثانياً عن طريق البيزنطيين.

بدأ ذلك في عصر هارون الرشيد في بغداد. زبيدة وخايزوران كانتا آخر الأمهات والزوجات العربيات العظيمات.

تغيرت الأمور حين عجت القصور بالجواري، بالمغنيات والخليلات الفارسيات وأصبح لهن نفوذ كبير وتأثير بالغ على الحياة الجنسية في القصور الإسلامية.

جوار وخليلات فارسيات وبيزنطيات أصبحن أمهات الخلفاء. بتأثيرهن دخل الحجاب وعزلت النساء في "الحارم". تزامن ذلك مع "المخصيين" من مسيحيي بيزنطة وكثر التقليد الفارسي بسلب المرأة حرياتها وما كان في القصور أمراً عصرياً "موضة" أو الحجاب تم تقليده في المدن، بينما رفضت النساء البدويات والريفيات هذا التقليد حيث لم يرين في ذلك حاجة أو معنى أو قناعة.

كان هذا حوالي عام ١٠٠٠ حين أمر الخليفة القادر بالله المعروف بالتدين السطحي، كلَّ النساء على اختلاف مرتباتهن الاجتماعية بالتحجب وعزل النساء بما سمي "الحارم".

ليتبعه الخليفة الحكم الثاني في مصر ويأمر ويمنع النساء من مغادرة بيوتهن أو الحريم إلا إذا تحجبن كلياً ما عدا العيون وبمصاحبة رجالهن.

http://almaktabeh.com

وهكذا تكرست عادات دخيلة غريبة وخاصة فارسية على العالم الإسلامي كما تم فصل المجتمع المشترك إلى مجتمعين رجالي ونسائي.

أدى ذلك إلى اندحار العروبة في العالم العربي الإسلامي لتطغى عليه روح أرثوذكسية متعصبة لا صلة لها بالإسلام العربي.

كما حدث قبل ألف عام في الأسر البابيلوني في الجبال الشرقية الشمالية في إيران وحل الظلام في آسيا.

تحت هذا التأثير الدخيل الغريب فسر رجال دين الآية القرآنية التي تحث الرجال على حجب العين عن مغريات النساء، والنساء بعدم التبرج تفسيراً خاطئاً وأملوا عليهن أن لا يظهرن في بيوتهن إلا لأفراد العائلة ولا يتكلمن مع غرباء إلاّ من خلف ستار.

منذ الحقبة المغولية في القرن الثالث عشر تم تحت وطأة الحكم العثماني التركي بين القرن السادس عشر والتاسع عشر توسيع تقييد حرية المرأة بشكل كلي كامل واسع.

منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا تلصق هذه العادات بالعرب والمسلمين في الوقت الذي ليست هي عربية ولا إسلامية.

الحب في الإسلام

دون مبالاة بأحداث الشرق تخترق الروح البدوية العربية الغنائية آخر واحة "الأندلس" للغناء والتغني بالمرأة. فوجئ المراقب بعزة النفس وبالثقة

http://almaktabeh.com

العالية التي كانت تتمتع بها المرأة. لم تكن ـ فقط ـ نساء المجتمع اللواتي شاركن مشاركة فعالة بالحياة الثقافية، بل بنات شابات وأيضاً الجواري.

شاعرات بثقة الرجال، يعبرن عن الحب، من أبرزهن كانت الشاعرة "ولادة Wallada" وكان منزلها ملتقىً للشعراء.

الغناء العربي الغرامي الجديد تطور وكان في كل أبعاده وأعماقه عربياً وكل ما حصل من تقليد له، كان تقليداً فاشلاً جاء فقط بالقشور.

العلاقة بين المحبين، بين الرجل والمرأة تبقى مشابهة للعلاقة بين الإنسان والخالق، موقف المسلم هو موقف المؤمن من الخالق بخشوع واستسلام لإرادة الله، يشابه موقف المحب خاضعاً بخشوع واستسلام وإرادة من وقع في حبه.

المشاعر العميقة في الحب كانت تشبه المشاعر الدينية لا فرق بالعمق والصدقية وفي الصحراء انتعش الشعر الغزلي الرقيق خاصة عند قبيلة الـ: بني عذرة Udlhri بشعر الشاعر جميل وشعره الغزلي لمعشوقته بثينة:

"كنا وحدة روحية قبل أن نخلق"

لكن الشعراء لم يكونوا ليتغلبوا على العداء بين قبائلهم ورغم هذا تبقى المشاعر قوية عميقة بخشوع تتحدى الفراق وأيضاً الموت.

الكاتب الأندلسي والفيلسوف ابن حزم وصف جوهر الحب في كتابه "طوق الحمامة":

http://almaktabeh.com

أجمل ما في الحب هو خضوع العاشق لمعشوقته، ما يعجز عنه الوصف، دخلت قصوراً وحضرت اجتماعات مع الملوك لم أشهد خشوعاً يشبه خشوع العاشق أمام عشيقته، شاهدت أناساً يعتذرون أمام الملوك، لم أرَ أكثر خشوعاً من خشوع العاشق، وخضوعاً كالجنون. العاشق يريد أن يجد في عشيقته كبرياء وعنفواناً حتى قسوة ليثبت لها خضوعه واستسلامه لتنتشله من هذه الأعماق.

"افعلي ما تشائين ولو كان ظالماً، افعلي ما تريدين يا جميلتي وما تفعلين يكون صائباً، أتحمل شئت أم أبيت، أبقي على كبريائك، سوف أتحمل، بالغي في كبريائك سوف أصبر، تعالي سوف أنصاع، حولي نظرك، سوف أبقى على نظري موجهاً لك، تكلمي سوف أصغي، اصدري أوامرك، سوف أطيع.

ابن زيدون أشهر شاعر أندلسي بقي طيلة حياته يتغنى بحبه لولادة Wallada غنى:

منذ ما صرت عبدك في الحب، ما كنت أعلم عندما تركتك تسيطرين على قلبي، إني جلبت لنفسي طوعاً الموت، انظري لي بحنان كي تعيدي قدراً من ما بقي من حياتي ما لم تميتيه بعد.

كون مصدر الغناء الغرامي العربي الجديد عربياً، بقيت أوروبا طويلاً تصر على رفضه.

http://almaktabeh.com

في العشرينات من القرن الماضي وعندما قدمت أطروحتي لنيل الدكتوراه في جامعة هومبولدت في برلين[1]، انطلق عنان الأحكام المسبقة عن العرب كما سوف نرى فيما بعد.

تحرر المرأة العربية من التأثيرات الخارجية

انتهى الوجود العربي في إسبانيا في عام ١٤٩٢ ومعه الحضارة العربية الأصيلة غير المشوهة والمزورة، كما طرأ عليها بالتسلط الأجنبي أولاً بفعل الأتراك والمغول ثم تحت الحكم الاستعماري العثماني وختاماً الاستعمار الأوروبي حين تحجرت الحضارة العربية وأخذت بالانقراض.

بدأ الاستعمار الأوروبي بالاستعمار الفرنسي تبعه الإيطالي ثم البريطاني.

شاءت المرأة العربية التحرر لكن قوة التقاليد والتأقلم عبر قرون كان كل ذلك يتطلب جهوداً هائلة ضد مجتمع الرجال.

بغض النظر عن محاولات متفرقة معدودة باءت المحاولات بالفشل لتحصل على إنجازات بعد الحرب لتختفي من جديد.

العودة للقرآن كشف النقاب عن عوامل خارجية، ما دفع المسلمات في مصر للاعتماد على القرآن.

العراق وسوريا اعتمدتا على الاشتراكية، بينما اعتمدت تركيا على العلمانية.

---

1 في عام ١٩٣٩

http://almaktabeh.com

تونس اقتدت بالمثل الأوروبية، بينما بلدان أخرى آثرت العودة إلى الأرثوذكسية.

إيران مصدر الحجاب وفصل الرجال عن النساء. صرح آية الله في باريس:

أنا محافظ فيما يتعلق بذلك، في جمهورية إسلامية سوف تنتخب النساء، وتكون لهن مهنهن وسوف يتسنى لهن التعليم، أما اللباس فسوف يكون شكله ملائماً مع قليل من التحجب وإذا أمكن يجب فصلهن عن الرجال.

وما كاد آية الله يصل إيران ليطلب التحجب الكامل بالشادور والذهاب به للعمل.

ما جعل النساء يتظاهرن بالآلاف مجتمعات لكن العصا أخمدت مظاهرتهن.

أما في العراق كان الأمر على العكس تماماً، كان محكوماً من حزب البعث العلماني ورئيسه صدام حسين الذي قال: إن تحرير المرأة هو هدف رئيسي للحزب والثورة وأن تكبيل حقوق المرأة يعني سلب البلاد والمجتمع نصف طاقاته الثقافية، الاقتصادية والعسكرية.

بإعلان الجمهورية في مصر في عام ١٩٥٣ حصلت المرأة المصرية بعد كفاح طويل على حقوقها القانونية والمساواة الاجتماعية بدون أن يتغير شيء ما على الواقع.

http://almaktabeh.com

كانت جيهان سادات في هذا المجال موتوراً محركاً عندما انضمت لأخواتها مشجعة :

"اطرحن جانباً التقاليد السلبية الموروثة والعادات
اعملن مستقلات وساعدن في رفع المستوى المعاشي
لعوائلكن، لكنَّ حقوق أكثر مما تتصورن.

والخطوات في هذا المجال كانت بالفعل تستحق النظر، بعد قليل جاءت "الدكتورة في القانون الدولي" عائشة راتب سفيرة لبلادها إلى ألمانيا وأحضرت معها أربع سيدات دبلوماسيات.

قلق الرجال بدا واضحاً، في كلمة لوزير الشؤون الدينية الجزائري مولود قاسم جاء :

ابقين خلاقات في كل المجالات، ليس مخربات، لا تقصصن لحى الرجال لتصنعن منها حبالاً، لا تفقدوهم وقارهم، لا تتطاولن بقولكن نحن أحرار، أنتن نور عيون الرجال ولؤلؤة قلوبهم.

بأي وضع من البلبلة والحيرة وجدت المرأة فيه نفسها بين التحرر والتقاليد، وصفت ذلك الكاتبة المصرية لطيفة الزيات :

أمهاتنا عرفن أوضاعهن تماماً، أما نحن لا نعرف إذا كنا ننتمي إلى الحريم أو لا، لا نعرف إذا كان الحب حلالاً أو حراماً، أهلنا يقولون الحب ممنوع، لكن إذاعاتنا الحكومية تبث ليلاً نهاراً أغاني الحب، كتبنا تقول إننا أحرار، نأخذ ذلك على محمل الجد، يساء لسمعتنا، ما هذا الوضع؟.

http://almaktabeh.com

بينما كانت بوصلة الكاتبة اللبنانية ليلى بعلبكي أكثر دقة، قالت:

متطلباتنا سوف تفرضها أعماق طبيعتنا، طبيعتنا في أعماقنا هي إرثنا لكن إرثنا يختلف عن ماضينا الذي نرفضه وكلنا إيمان أن الخلط بين إرثنا وماضينا في التاريخ الحق بنا أضراراً جسيمة.

في مؤتمر إسلامي وُجه لي سؤال "أية نصيحة أقدمها للنساء العربيات".

نصحتهن إذا كنتن تردن تخطي الماضي لا تقتدين بالأوروبيين، ولا بالروس، ولا بالأمريكان ولا تتجهن لأية إيديولوجية أخرى لأن ذلك سيؤدي بكن من جديد إلى ضياع شخصياتكن ويبعدكن عن أصلكن، اقتدين بالإسلام الأصلي الغير مزور والغير مشوش تذكرن نساء ماضيكن القديم اللواتي عشن حسب قانونهن الخاص ومقتديات، وضعن بأنفسهن ومن أنفسهن القيم والمقاييس، طبقنها اليوم مع مقتضيات العصر لتصبحن أمهات عربيات مستقلات لشباب الغد.

تحدٍ كبير من نوعه وجدت المرأة الفلسطينية نفسها أمامه. بينما يقبع آلاف الرجال الفلسطينيين في فلسطين المحتلة في معسكرات الاعتقال، تقوم المرأة الفلسطينية بكل مهام الرجال، تغذي العائلة، تربي الأطفال، تحمي نفسها وأطفالها من الاعتداءات البربرية من العساكر الإسرائيليين.

لم تدخل المرأة الفلسطينية إلى دور جديد فقط بل وجدت نفسها في مواقع قيادية.

http://almaktabeh.com

ساهمن في كل المجالات حتى في الانتفاضة، حرب التحرير أثرت على مجراها ووضعت عليها بصماتها.

نساء فلسطين يكتبن التاريخ بأنفسهن، يتخذن القرارات في الأحداث الاجتماعية، يقدن منظمات اجتماعية، ينظمن ورشات عمل، يعملن ويهيئن أماكن عمل، منهن شهيدات ومعوقات، معتقلات ومعذبات.

سوف يكون لهن في المستقبل دور فعال في بناء الوطن، مستقبل فلسطين سوف يقاس بحرية الفلسطينية وبالمساواة.

http://almaktabeh.com

الفصل الخامس

حرق مكتبة الاسكندرية

تشويه تاريخي كبير يبدو تصحيحه في غاية الصعوبة رغم ما كشف النقاب عنه مراراً وتكراراً، يعاد التمسك به وإعادته إلى الذاكرة.

حتى لفترة غير بعيدة قامت جريدة ألمانية يومية بإعادته وأوردت ما يلي:

"لما اكتسح جيش مقاتلي الدين (المسلمين) مصر تحت قيادة عمرو بن العاص ودخل الإسكندرية، أمر عمرو بن العاص بحرق مكتبة الإسكندرية أو ما سمي الموزايون Museion بتكليف من عمر بن الخطاب.

دمر بذلك تراثاً بشرياً غالي الثمن يتألف من سبعمائة ألف مخطوط وكتاب من تراث الحضارة الهيلينية. فعل المسلمون ذلك لأن الكتب والمخطوطات كانت تحوي على غير ما ورد في كتاب الكتب (القرآن) كما ادعوا ورأوا أنه لا نفع منها ولا هناك حاجة تدعو للحفاظ عليها لتعارضها مع القرآن ولابد من إتلافها، حيث حسب التعاليم الإسلامية لا يسمح بوجود كتاب واحد غير كتاب الله (القرآن).

http://almaktabeh.com

هذا ما ورد في الجريدة.

لكن ماذا يقول التاريخ:

الموزايون أكاديمية أسست حوالي عام ٣٠٠ قبل المسيح من قبل الملك بتوليميوس الأول زوتر Ptolemaus I Soter. كانت مركز الحضارة والعلوم اليونانية وحوت على ما يقرب من مليون كتاب ومخطوط باللغة اليونانية وكانت تعتبر آنذاك مركز العالم.

تعرضت في عام ٤٧ قبل الميلاد للحريق أثناء محاصرة المدينة من قبل سيزار Caesar وعوضت كليوباترا ما تم حرقه وإتلافه من الكتب والمخطوطات من مكتبة Pergamon. بعد ذلك وفي القرن الثالث الميلادي تعرضت من جديد لتدمير منظم من القيصر كاراكالا Caracalla أغلقها وقام بمذبحة ارتكبها ضد العلماء والمثقفين حيث اعتبرت معقلاً للكفر والضلال وأنجز متشددون ما لم يتم إتلافه كلياً.

في عام ٣٦٦ أتم القيصر فالينز Valens التدمير وحول الأكاديمية إلى كنيسة ودير.

أما العلماء والفلاسفة فقد تعرضوا للملاحقة بحجة السحر والشعوذة. في هذا السياق وفي عام ٣٩١ أمر القيصر ثيودوسيوس Theodosios البطريرك ثيوفيليس Theophilos بتدمير آخر واكبر أكاديمية كانت تسمى سيرا بايون SerA peion وكانت معروفة كمكان حج وحوت مكتبتها على ثلاثمائة ألف كتاب ومخطوط.

http://almaktabeh.com

في القرن الخامس تابع إرهابيون عملاء بطريرك أنطاكية سيرفوس Servus الذين ظهروا في مكتبة الإسكندرية هذه الأعمال بتباهٍ وفخر بملاحقة العلماء الكفار وحرق كل ما وقعت عليه أيديهم من كتب ومخطوطات.

عندما دخل العرب الإسكندرية في عام ٦٤٢ لم يعد هناك وجود لأية مكتبة.

أما رماد حرائق الإسكندرية التي يزعم الغرب أن العرب أحرقوها ويزعمون أن الكتب استخدمت لتسخين حمامات الإسكندرية، الحمامات التي ما كان مسيحيو الإسكندرية ليعرفوها، كان قد مضى عليه قرون ورياح القرون الستة ذهبت بها إلى أعماق الصحراء.

بكل عناد وإصرار تسيطر الأحكام المسبقة على العرب، تلصق بهم ويتمتع مشوهو التاريخ بتكرارها والتمسك بها، يبقى ذلك مسيطراً على العقول بتجاهل مقصود للحقائق التاريخية.

في هذا السياق ينشر مسيحي عربي في ألمانيا في عام ١٩٨٩ متأثراً بالروح العدائية روح القرن الثالث عشر مدعياً تدمير مكتبة المدينة الساحلية الفلسطينية "سيساريا" Caesarea على يد عمر بن الخطاب ويجوب به الخيال رابطاً هذا الحدث المزعوم بحرق مكتبة الإسكندرية متهماً عمر بالتعصب الأعمى وبسطحيته الفكرية، عمر البعيد النظر زاعماً علاوة على ذلك أنه حسب التعاليم الإسلامية يوجد كتاب واحد فقط هو "القرآن". لكن هذا ادعاء كاذب حيث وجد إلى جانب القرآن كتب السنة والحديث.

http://almaktabeh.com

عمر بن الخطاب نفسه يناقض ما نسب له عن تشدده وعدم التسامح الذي هو نفسه دون أسس التعامل مع الغير في البلاد المحتلة.

منع السلب والتدمير في اتفاق الصلح الذي عقده في الإسكندرية مع البطريرك كيروس Kyros عقداً يترك ما كتب من قبله وبعده من عقود صلح في الظل.

الإنجيل رفع توصية لموسى في الكتاب الخامس ١٦ ـ ٥، ٧ أوصى بها أتباعه عندما يتعرضون في طريقهم لشعوب أخرى كالكنعانيين وأمر:

"دمروا معابدهم، حطموا أعمدتها، اقلعوا الأشجار، احرقوا أصنامهم، والشعوب يجب القضاء عليها أيضاً، أما الشعوب التي تنصحك بيافي Jahwe كإله اقضِ عليها دون شفقة.

اتفاق الصلح الذي عقده عمرو بن العاص مع البطريرك كيروس في الإسكندرية بتفويض من عمر بن الخطاب نص على ما يلي:

"هذا الاتفاق يتصل بكل المسيحيين، بعلماء دينهم، بالرهبان والراهبات يصون لهم أمناً وحماية أينما تواجدوا، كنائسهم منازلهم، مناطق حجهم وكل من يزورها يقع تحت حمايتنا".

كان الخليفة يدري بشغف الرسول وشغف زوج ابنته بالعلم والمعرفة وكل ما يزيد أفقهم وحسب الحديث أوجب على المؤمنين:

تلقي العلم ولو كان من أفواه الكفرة، [ابحث عن العلم ولو كان في الصين].

http://almaktabeh.com

نظراً لهذه الآفاق والانفتاح حول العالم والتسامح اللاحدودي لا يمكن بشكل ما تصديق تلفيق حرق مكتبة الإسكندرية وكتب أخرى غير القرآن. ادعاء أثبتت الوقائع التاريخية عكسه.

ابحث عن العلم ولو جاء من غير مؤمن

تجاوب المسلمين بشغف لدعوة رسولهم كما جاء في القرآن في السورة ٢٠ آية ١١٥ ﴿وقل ربي زدني علماً﴾. الإسلام يتطرق لكل أمور الدنيا والحياة بكل مجالاتها وينظم الأمور الكبيرة والصغيرة ويتحدى العلم والمعرفة. كم من الأمور في إدارة الدولة الحديثة، كم تتطلب الأمور اليومية من المعرفة، تحديد أوقات الصلاة اليومية الخمسة، قياس الوجهة من بلاد الإسلام المختلفة، تعين مواعيد شهر رمضان المتتالية سنوياً، مدة الأعياد، ملاحظة موقع الشمس، حسابات تحركات القمر، بناء واستعمال الأدوات الفلكية، العلم بأمور السماء، فن القياس والحساب، الوظائف اليومية لا تعد والتي يتطلب أخذها بعين الجد تأمين النظافة، شفاء المرضى، الحيلولة دون انتشار الأوبئة في المدن التي وصل تعداد سكانها إلى الملايين، اكتشاف أدوية جديدة وإجراء التجارب عليها، تصنيفها، مزجها، تحديد استعمالها للأمراض المختلفة، كل ذلك يتطلب المعرفة بأحسن صورها ما أوصى به الرسول العربي واقتناء المعرفة أياً كان مصدرها.

http://almaktabeh.com

قيل عن الرسول (ص) العربي أنه قال:

من يبحث عن العلم يصلي إلى ربه

تلقوا العلم ولو كان من شفاه غير المؤمن

من يترك عمله باحثاً عن العلم، يسير في طريق الله

حبر التلميذ أقدس من دم الشهيد

كون الرسول والإسلام سلكوا اتجاهاً آخر غير اتجاه المسيحية واتبعوا طريقاً آخر في خضم العالم المجهول وعالم الطبيعة، فتح للعرب أبواباً وتقدماً على الغرب بحوالي ستة قرون. هذا في الوقت الذي رأى فيه باولوس الحكمة غباء وقالت الكنيسة أن فضول المعرفة يؤدي لتدهور البشر إلى عالم الخطيئة.

بعد المسيح لا يحق للبشر الفضول أو البحث العلمي غير ما جاء في الإنجيل وألا يعتمدوا إلا عليه وهو وحده يضيء الأرواح ومن يشغل نفسه ببحث الطبيعة، يجلب السوء لقواه الروحية.

بينما بدأت الطيور في الغرب طيرانها في بدء الظلام، تطير الطيور في الشرق في مطلع الفجر حين يُميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

نقل الحضارة اليونانية

العلم بالنسبة للمسلمين كان تكليفاً من رسولهم [اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد]، بحثوا عما تبقى، عما لم يتم حرقه بالكامل، عما بقي

http://almaktabeh.com

مجهولاً منسياً في المباني المهجورة من العلوم اليونانية هذا بعد ما كانت الأصولية والتعصب في المسيحية في الإسكندرية وغيرها من مئات المدن أدت إلى تدمير وإحراق ما عثرت عليه في المكاتب وأماكن عديدة. جمع المسلمون بقايا ما عثروا عليه، ترجموه، رتبوا وعقلوا، تابعوا البناء والتطوير ما كانت تقتضيه متطلبات الدين والمجتمع والدولة.

هذه حقيقة أبدية خالدة يدين العالم كله بها للعرب.

ليس للرومان، ليس للبيزنطيين، وليس لجماعات مسيحية على سبيل المثال أقباط، نستوريانيون Nestorianer أو مونفيستنيون Monophisten

هم من أنقذ الحضارة اليونانية بجهد وعناء كانت على وشك الانقراض الأبدي شأنها شأن حضارات المايا Maya والأنكا Inka في جنوب أمريكا.

أنقذوا الحضارة اليونانية التي بقيت قروناً مهملة مجهولة في أقبية وأبنية عتيقة تحت أكوام الحجارة والغبار.

لم يخبئوا ما عثروا عليه محفوظاً خلف الأقفال، بل أعادوه للحياة، جعلوه منتجاً بدءاً من الخليفة الأموي ابن يزيد وكلف الخلفاء عرباً ويوناناً بالترجمة. خلفاء لاحقون أسسوا أكاديميات للترجمة وأعطوا أهمية كبرى للترجمة بشكل يسهل للعامة من الناس فهم الترجمات.

كان الفضل للعرب أن أنقذوا ما كان ممكناً إنقاذه من ما قام به النشطاء المسيحيون بالإتلاف والتدمير. هم كانوا من أسس معهداً للترجمة في طليطلة في القرنين الثاني والثالث عشر لنقل إنجازاتهم للغرب الذي كان بأشد الحاجة والتعطش لها.

http://almaktabeh.com

هذا كان أحد إنجازاتهم الكبرى وليس الوحيد الذي يحاول مؤرخو الحضارة الغربيون زوراً وبهتاناً التأكيد عليه والتقليل من شأنه لإقصاره على دور موزع بريد .

في قضية العلاقة بين العرب والعلوم تختلف الآراء ، بين مؤلفي التاريخ .

البعض يقولون إنهم أتلفوا الحضارة اليونانية والبعض الآخر يقول إنهم نقلوها وفي الوقت نفسه يقللون من شأن النقل ويصورونه كما لو تنقل المصنفات في مبنى من طابق إلى آخر .

هذا كان رأي مؤرخي الحضارات التقليدية حتى ظهر كتابي "شمس الله تسطع على الغرب" الذي تعرض لهذا الحكم المسبق وفنده .

تاريخ أوروبا الحضاري منذ القدم وحتى العصر الحالي يحتوي على سبعمائة واثنتين وخمسين صفحة مع خمسة آلاف إشارة لا يذكر فيها العرب أو الإسلام ولا "المحمديون" ولا رسول الإسلام إطلاقاً .

مؤرخ الحضارات ارثور كوسلير Arthur Koesler يذكر العرب في كتابه الذي صدر في عام ١٩٥٩ في أربعة جمل :

نقلوا فقط الإرث الهيليني القديم ، كان لهم معرفة ضئيلة وما كانوا يتمتعون بصفات خلاقة ، في الفترة التي كان الإرث في حوزتهم لم يفعلوا شيئاً ليستفيدوا منه ، بقي الاحتكار العربي اليهودي للإرث عقيماً لمدة ثلاثة قرون .

http://almaktabeh.com

لم يشجعوا المعرفة النظرية

يقول الغرب عن العرب إنهم لم يكونوا فقط موزعي بريد حملوا الإرث اليوناني للغرب، بل إنهم لم يبقوا على مستوى من سبقهم، غير فعالين، مقلدين.

هذا التناقض يرينا سوء تصرف العلماء والمؤرخين عندما تقتبس الشعوب إبداعات حضارية غريبة عنها وكيف تنشأ الأحكام المسبقة.

الحضارة ليست إنتاجاً تقليدياً، كل حضارة تقتبس حضارة الغير بخلق إبداعي والحضارة اليونانية ورثت الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين.

يقتبس ما تتطلب الاحتياجات والضرورات الخاصة اقتباسه وأيضاً ما يتناسب مع عقلية المقتبس وبيئته، وكل أمة يشكل ذلك مقتضياتها وحاجاتها.

ما يؤخذ على العرب أنهم لم يتفاعلوا مع الحضارة اليونانية وشكلوها وطوروها حسب حاجاتهم ومتطلباتهم ما يميز بين حضارتهم والحضارات الهندية واليونانية.

هذا ما يميز الشعوب الثلاثة، كل تصرف حسب حاجاته وطريقته وهذا ما تؤكد عليه فلسفة الشعوب. نقل الحضارات القديمة ليس عملاً ميكانيكياً.

بخلاف العقلية الهندية الموضوعية واليونانية التي تصعد من الفرد إلى الجماعة، من الوقائع إلى فكرة، تعتمد العقلية العربية على الوقائع والمقتضيات.

http://almaktabeh.com

لم تعتمد الحضارة اليونانية على الوقائع والمقتضيات، بل تبعت مبدأ علوياً بعيداً عن التأثيرات المادية تتحرك فقط في مجال الفكر.

الكلمات التالية لـ: بيتاغوراس Pythagoras تصف العقلية اليونانية التي تتجاهل الوقائع على الأرض وتعلو متسارعة إلى الفكر المجرد. بينما طريق العرب كان الطريق العلمي، الثابت والمنظم، طريق الحقائق الفردية، طريق الخبرة العلمية والمراقبة، طريق التحليل الرياضي، ثم الصعود الصبور من الفرد إلى العموم. كان اليوناني فيلسوف الطبيعة، كان العربي عالم الطبيعة في أضيق معنى الكلمة اخترع التجربة على الطبيعة، حول الأراضي القاحلة إلى أراضٍ منتجة، كانوا أول من أسس الكيمياء التجريبية المعدنية والعضوية وعلم الأدوية، الفيزياء، العدسات والمكبرات، الميكانيك والجبر، الرياضيات والهندسة الفراغية. بمراقبتهم الواقعية والدقيقة للطبيعة تفوق العرب على سابقيهم من الصينيين والهنود واليونان في كل المجالات بتعاملهم الواقعي مع الطبيعة وتطبيقهم العلمي وليس بسؤال الطبيعة والافتراض كما فعل اليونان وخاصة اريستوتيليس Aristoteles كما اعتاد فعله، بل بالنظرة الفاحصة، بالمراقبة، بالقياس والرياضيات.

الرسم بالأبيض والأسود والروح العدائية الأوروبية للعرب بقيت على مسارها قصداً وعمداً عبر القرون، وضع (الغرب) الحضارة اليونانية مقياساً للقدرة الحضارية للعرب وانتشل منهم تمتعهم بمؤهلات حضارية وإبداع خلاق.

http://almaktabeh.com

وصفهم بالعقم وفقدان القدرة الإبداعية لا يستحقون الاهتمام.

بقربهم للواقع وللحقيقة، بمراقبتهم وصبرهم في التجارب، ببحثهم التدريجي المنظم في الطبيعة، بتوصلهم إلى قناعات عديدة، باكتشافاتهم واختراعاتهم القيمة قدموا كميات هائلة من الإنجازات للمجتمع البشري.

لم يتأخروا بتجاربهم وفحوصهم المتكررة أن يضعوا النظريات اليونانية الافتراضية تحت الفحص والتدقيق لينتقدوها ويصححوها مئات المرات.

من الأمثلة العديدة اخترت ثلاثة منها فقط:

أولاً: كيف اكتشف عالم تشريح في محيط السلطان صلاح الدين عبد اللطيف غلطتين لغالينز Galens

ثانياً: كيف اكتشف الطبيب ابن النفيس غلطة غالينز عن الثقوب المزعومة في جدار القلب الفاصل وزاد على ذلك باكتشافه الدورة الدموية الصغرى.

ثالثاً: الفيزيائي ابن الهيثم الذي أتى بتصحيحات عبقرية وكان مؤسس علم العدسات التجريبي، صحح ادعاءات "اوي كليد بتوليميوس Euklid Ptolenaus عن أن العين ترسل إشعاعات، قدم بتجاربه واختراعاته العديدة القيمة وبعلم كامل عن العدسات خدمات عالية القيمة للغرب عن العدسات، عن المكبرات، عن المرآة، عن عدسات التصوير، عن المصابيح، وكان ذلك عبر عدة طرق:

http://almaktabeh.com

عبر السفن، في رؤوس التجار، الصليبيين والحجاج طيلة ٢٥٠ عاماً عبر صقيلية التي كان أغلبية سكانها عرباً، عبر صديق العرب القيصر فريدريخ الثاني في صقيلية، عبر إسبانيا التي كان يقطنها العرب طيلة ثمانية قرون، عبر معهد طليطلة للترجمة، عبر المسافرين والحجاج والتجار.

الإنجازات العربية في الطب، في الفيزياء، في الكيمياء، في الرياضيات، في علم الفلك، في الجيولوجيا والمجالات الأخرى التقنية نزلت على أوروبا كالمطر الذي نزل على أرض يابسة متعطشة وظلت عبر قرون بكل أشكالها وألوانها كالندى يروي ظمأ شعوبها وحرك ساكنها بقوة لتبدأ نفسها بالبحث.

وهذا هو العطاء الثاني الذي لا يقدر ثمنه الذي يدين فيه الغرب والعالم أجمع للعرب. بنتائج بحوثهم وبطرق بحثهم العلمي أعطوا أوروبا شرارة الاشتعال لتصحو من نومها وتأخذ زمام المبادرة بيدها.

أوروبا التي بقيت منذ القرن التاسع ترزح تحت التعصب الديني الكنائسي، تحت المنع والملاحقة وشلل الطاقات لتنفض عن نفسها التسلط الكنائسي وعماء الحضارة اليونانية والتعسف الإنجيلي.

التراث العربي بين الحرية والسجن

اقتباس العلوم من الأعداء في الدين والمبغوضين كان له تأثيرات مختلفة مثقلة بالتوتر، شغف وتحمس اختلطا مع الرفض، التعطش

http://almaktabeh.com

للمعرفة قابله للغيرة والشك، وكان من شأنه الملاحقة والاتهام بالشيطانية ثم الزج بالسجون.

بتروس فون ماريكورت Peterus von Maricourt من البيكاردي picardie الذي عاد من الشرق بعد قضائه الحج توقف في صقيلية وسنحت له الفرصة في صقيلية بتدوين كتاب عن تقنية أدوات الحصار العربية وأستفيد من الكتاب في حصار قلعة لوكيرا Lucera، إضافة إلى ذلك دون كتاباً عن المغناطيسية والكومباس المغناطيسي مقتبساً ذلك من كتاب جابر بن حيان وعرف كتابه تحت اسم: Epistola de Magneta قال الصينيون أن العرب استعملوا البوصلة منذ القرن التاسع في سفراتهم البحرية وخاصة في ظلام الليل. تمتع الكتاب بشهرة كبيرة.

وكما نعلم نجا من عقاب الكنيسة بعكس تلميذه البريطاني الشاب الذي كان شغفه للعلوم العربية دون حدود وكان مصيره شبيهاً بمصير جيوردانو برونو Giordano Bruno روجير باكون Roger Bacon ١٢١١ ـ ١٢٩٤، تمتع مقروناً بذلك العصر بمستوى عالٍ من الثقافة. ابتعد عن السفسطائية السائدة والنظريات اليونانية العقيمة والتسلط السلطوي الكنائسي وذهب إلى أكسفورد.

في أكسفورد كانت الكتب العربية تُتناقل من يد إلى يد، ما أولع به النار بالنظرة الحرة للواقع على الأرض، بالتلاحم مع الحقائق، بالعمل مع الآلات، بالبحث العلمي والتجارب والتوصل عن طريق التجارب إلى نتائج وقوانين كما فعل العرب.

http://almaktabeh.com

مثل ابن الهيثم والكندي واستخدام القوانين في التطبيق العلمي والمنفعة.

بفكر مبدع بعيد النظر يطور إنجازات عربية ولا عجب أن يثير بفكره الحر شكوك وغضب أخوته الفرنسيسكانيين خاصة بتحديه للقدرة الإلهية.

انتقاده للمعاملة الإنسانية التي يلقاها العرب من الصليبيين كان بمثابة صب الزيت على النار. تكراره بالاعتماد على العرب واليهود وإتقانه لثلاثين اسماً عربياً دعا السلطة أن تلحق به اللعنة كمرتد وغير عابئ بالكنيسة والسلطة الكنائسية وتنفيه عشر سنوات بعيداً عن أكسفورد ثم يقبع في السجن فوق ذلك خمسة عشر عاماً. ويموت فيه.

عودة إلى روجير باكون:

بعد نفيه عن أكسفورد سافر إلى باريس وتعرف فيها على الفرنسي جي لوغروس فولكيس Guy le Gros Foulques السكرتير السابق والمستشار الحقوقي للملك لودفيغ التاسع الذي عرف بالمقدس وكان فوليكس عاد لتوه من الحملة الصليبية السادسة مذهلاً ومدهوشاً بأسلحة المقاومة النارية العربية الجديدة:

أسلحة تطير في السماء وتحدث ضجة كالرعد

كما وصفها. هجمات الغزاة المسيحيين لم تترك المسلمين يهدؤون، قاموا بتجارب بالخفاء في أماكن سرية على البارود ومواد كيماوية أخرى أذهلوا بها الصليبيين وهزموهم في استقبال ناري هائل في دمياط، وصف ذلك المراقب الحربي جونفيل Joinville كتب:

http://almaktabeh.com

كان الأمر وكأن برقاً يهطل من السماء وأشباحاً تطير، من كل حدب وصوب من حولنا النار واللهب وكلما سقطت قذيفة، كان الملك ينادي: السيد المسيح احمني واحمي رجالي.

روايات الصديق الجديد لروجير بيكون عما شاهده في الشرق العربي، تركت عنده انطباعاتها كما وجد فيه صديقاً روحياً معجباً بالاختراعات العربية وشاهداً يصف في كتابه Opus Majus التقدم العربي القتالي.

فنون اكتشفت ضد الأعداء، تدمرهم بدون سيف أو سلاح آخر دون تلامس جسدي.

ما لبث روجير أن عاد إلى أكسفورد عشر سنوات بعد نفيه عنها ليتلقى كتاباً سرياً من بيروغيا Perugia في إيطاليا من بطريرك ناربون Narbonne التي تحررت من السيطرة العربية، ليعلو الصديق إلى مرتبة بابا تحت اسم "كليمنس الرابع. سراً ودون أن يطلع أحداً في الكرسي البابوي يرسل البابا الجديد رسالة إلى روجير يطلب منه أن يرسل له مؤلفاته، ما أفعم روجير بالفرح أن تخترق مؤلفاته جدار المنع والصمت بل أكثر من ذلك أن يتلقى من أعلى سلطة مسيحية قبولاً وتأييداً دون أن يدري أن ذلك سوف يؤدي به للهلاك للموت.

لم تكن كتاباته جاهزة فقام بتقليصها واختصارها وأرسلها لروما للبابا الجديد.

http://almaktabeh.com

لكن من سوء حظه مات داعمه البابا الجديد بعد ثلاث سنوات ليطلع المسؤولون في الكرسي البابوي على مخططاته ويتهموه بالشعوذة والفكر الشيطاني، بالتعامل مع أعداء الله، باقتباسه أفكارهم الشيطانية التكفيرية، إضافة لانتقاده للمناهج التعليمية الفلسفية، أصدروا عليه الحكم بالسجن مدى الحياة ليموت بعد خمسة عشر عاماً في قبو السجن الرطب منهكاً بالمرض في عام ١٢٩٤.

الحيوانات تتبع "الرسن" التي هي مربوطة به، هكذا تحركم السلطة لاستسلامكم الحيواني. هكذا وصف روجير باكون مثقفي عصره مقتبساً هذا الوصف من كلمات قالها مواطنه اديلراد فون باث Adelrad von Bate من بريستول Bristol (١٠٩٠ ـ ١١٦٠) من عائلة نورمانية قبل مائة وعشرين عاماً. فون باث كان تعلم اللغة العربية وزار بلداناً عربية كثيرة، درس في معاهدها وتعلم بجهد وشغف العلوم العربية.

بعد عودته من الأراضي العربية حيث حرية الفكر والعلم، تذمر من الجو الخانق وعبر عن مشاعره في كتاباته "سؤالات للطبيعة".

مائة عام بعد كتب روجير باكون:

إذا تقاعسنا أن نتعرف على جمال الكون الذي نعيش فيه، كان حقاً علينا أن نقذف منه كالضيف الذي لم يحترم المنزل الذي استضافه. تعلمت من المعلمين العرب السير عبر العقل، لكن أنت تتبع السلطة كمقيد، عندما تساق الحيوانات المقيدة لا

http://almaktabeh.com

تستطيع أن تعرف إلى أين ولماذا تساق، تتبع "الرسن" هكذا تجر السلطات عدداً جماً منكم لطاعته الحيوانية.

اقتباس العلوم العربية

الملفات والكتب العربية تدفقت على أوروبا في القرن الحادي عشر وبصورة أوسع الثاني عشر. كان لاقتباسها وجهان، كان هناك ندوات وواحات لدراسات مهتمة بعلوم الطبيعة مثل: شارتريس، ريمس، أوغسبورغ، كولونيا، رايشناو، اكسفورد Chartres, Reims, Augsburg, Koln, Reichenau, Oxford تمت بها الدراسة بكل عناية وكان لها ثقلها لدرجة أن كان ما يكتب ينعت لكتاب عرب لإعطائه الثقل والاهتمام كما كان يفعل اديلراد فون باث باستمرار.

ومن جهة أخرى اصطدمت الإنجازات العربية بتحفظ وأحياناً بالرفض والاتهام وبالخفاء بالحسد. أن يكون الأوروبيون مدينين بالشكر للمكروهين؛ للمحتقرين، بل أن يتعلموا منهم، أن يعترفوا بعلومهم وبتفوقهم، كان هذا أمراً لا يطاق.

الإيطالي فلافيو غيوجا Flavio Gioja من مدينة أمالفي Amalfi اخترع في عام ١٣٠٢ بوصله على ما ادعاه، التي كان جابر بن حيان اخترعها قبله في القرن الثامن والوثائق تؤكد أن العرب استعملوها في سفرهم بالبحر في عام ٨٥٤ أي خمسمائة عام قبل الإيطالي فلافيو.

http://almaktabeh.com

لم يكترث الناس بهذه الحقيقة. مدينة أمالفي البحرية كانت إلى جانب مدينة البندقية من أولى المدن البحرية الأوروبية التي كانت لها علاقات تجارية مع العرب.

فلافيو نسب له اكتشاف البوصلة التي كانت ظهرت قبل ثلاثة وثلاثين عاماً من قبل مرسومة بحروفها العربية في كتاب: بيتروس فون ماريكورت Petrus von Maricourt في كتابه "ابيستولا دي ماغنيتا Epistola de Magneta وأدخلت البوصلة العربية في السفر البحري الأوروبي ولم يعد ممكناً الاستغناء عنها.

كان من الطبيعي أن لا يُعترف للعرب أنهم اكتشفوا البارود ومن الأفضل أن يعزى اكتشافه لأوروبي والأفضل أن يكون ألمانيا لما في ذلك دلالة على التفوق والمجد والنبوغ.

تم الاتفاق أن يكون المخترع راهباً ألمانياً وتم اختيار الراهب الفرنسيسكاني بيرتولد شفارتز Bertold Schwarz ليعزى إليه اكتشاف البارود في عام ١٣٥٩ متناسين الذعر والهلع اللذين ألحقهما العرب في صفوف الأوروبيين بقذائفهم في سنوات ١٣٢٥، ١٣٣١ و١٣٤١ في إسبانيا ونسوا كيف تنبأ الملك الفرنسي بيوم القيامة حين تعرض وجيشه لجحيم القذائف العربية ورعدها عبر النيل.

في المعارك المصيرية بين الصينيين والمغول في عام ١٢٣٢ استعمل الصينيون شعلات نارية كانت تنصب على رؤوس الأسهم ولم يقدموا برهاناً على أنهم اخترعوا البارود.

http://almaktabeh.com

في عام ١٢٧٠ استعمل المغولي قبلاي خان Kublai Khan بارداً طلب لصنعه من السلطان إرسال مختصين أرسلوا له من بعلبك ودمشق ما حقق له النصر.

استفاد الأوروبيون من الكتب العربية عن العلوم الحربية للكاتب العربي حسن الرماح كما استعانوا بكتب روجير باكون عن العلوم العربية وطوروا صنع البارود.

في عام ١٣٤٦ في معركة كريكي Creci بين الإنكليز والفرنسيين وبفعل البارود العربي الأصل انتهى عصر القتال بالسيف "فارس إلى فارس" أربع سنوات قبل أن يلفق اختراع البارود إلى الراهب الألماني بيرتولد شفارتز.

سرقة الإنجازات العربية وإلحاقها بالأوروبيين كان أغلبها في الطب للحاجة الملحة.

الألماني أجريبا نيتيسهايم من مدينة كولونيا والملقب بـ: هاينريخ كورنيليس Heinrich Cornelis كتب في عام ١٥٠٠ قال:

"عظمت شهرة العرب في الطب لدرجة الاعتقاد أنهم اخترعوه، وكان ممكناً الاعتقاد بذلك لولا أنهم استعملوا مصطلحات لاتينية ويونانية لهذا تتمتع كتب ابن سينا والرازي بنفس الاستقلالية التي تتمتع بها استقلالية كتب هيبوقراطيس وجالينوس ومن لا يعتمد عليهم، يكون السبب في تدهور صحته.

http://almaktabeh.com

الطبيب الأندلسي الكبير أبو القاسم الذي عاصر أوتو الثالث كان معلماً للأطباء الأوروبيين. تمتع بالتقدير والحب. كثيراً ما سرقت إنجازاته ونسبها الغير لهم.

بعض ما سرق من إنجازات أبو القاسم على سبيل المثال:

"الوضع المعلق" في عمليات توليدية نسبه لنفسه طبيب ألماني من مدينة شتوتغارت فالخار Walcher وأصبحت تحمل اسمه، عاش الطبيب الألماني من ١٨٥٦ إلى ١٩٣٥. ما نصح به برفع الحوض في عمليات تحت الصرة أصبحت تحمل اسم الطبيب الألماني الجراح ترنديلين بورغ Trendelenburg عاش الطبيب بين ١٨٤٤ و١٩٢٤.

أمراض المفاصل والفقرات التي شخصها ووصفها أبو القاسم في المغرب (أبو الكاسيس) أخذت تحمل اسم الطبيب بيرسيفال بوت Percival Pott (١٧١٣ - ١٧٨٨)

نُسب مجد اكتشاف الدورة الدموية إلى الطبيب الإسباني سيرفيت Michael Servet عام ١٥٥٣.

وإلى الطبيب الإنكليزي وليام هارفي William Harvey عام ١٦١٦ وهذا أيضاً تزوير.

جالين Galen الذي عاش في القرن الثاني في روما كان معترفاً به كأكبر طبيب في القرون الوسطى في أروبا، دَرَّس أن الدم في البطين الأيمن ينتقل منه عبر ثقوب إلى البطين الأيسر.

http://almaktabeh.com

ما ثبت فيما بعد أنه خطأ جسيم. نقض هذا الإدعاء الطبيب الدمشقي ابن النفيس (١٢٦٠ ـ ١٢٨٨) الذي عمل في القاهرة وكان رئيساً لمستشفى النصيري.

كان ابن النفيس أول من وصف ما أثبته علم التشريح فيما بعد بكل التفاصيل عن الدورة الدموية.

بعده بثلاثمائة عام يأتي الطبيب الإسباني ميخائيل سيرفيتMichael Servet ويصف الدورة الدموية بنفس كلمات ابن النفيس في كتابه الضخم:

"إعادة تأهيل المسيحية De Restitutione de Christianisme" وكيف أن الدم حامل الروح يدور معها في الجسم.

هل كان هذا صدفة أو سرقة، كإسباني كان على دراية بالدراسات العربية وفي المجال الطبي وما كان من الصعب عليه الإطلاع على تعليق ابن النفيس على تشريح القانون لابن سينا الذي لا يزال موجوداً ليومنا هذا في مكتبة "الأسكوريال" في مدريد.

بسبب انتقاده للمسيحية اتهم بالشعوذة وأُدخل السجن ليتم إعدامه لاحقاً حرقاً في مدينة جنيف.

ترك ميخائيل سيرفيت وراءه سؤالاً دون جواب عن الدورة الدموية الصغيرة دون أن يتطرق إلى مصدر ادعائه أو إلى الثقوب في جدار القلب الفاصل وربما ما كان سمع شيئاً عنه.

http://almaktabeh.com

طبيب عربي من مصر اسمه "الططوي" من القاهرة درس في جامعة فرايبورغ في ألمانيا اكتشف لدى تقديم أطروحته في عام ١٩٢٤ صدفة وثائق تثبت اكتشاف الدورة الدموية الصغيرة من قبل ابن النفيس.

قسطنطين الإفريقي مسيحي ولد في مدينة قرطاجة والذي زار جامعة ساليرنو قام بسرقات كبرى. عمل في المعهد الطبي لجامعة ساليرنو وهدف أن يقلل الفروق بين الطب العربي والأوروبي، جمع كتباً عديدة لهذا الغرض وحتى لا يكتشف أمره، حول نشاطه إلى مونتي كازينو Monte Cassino، أخذ يكتب الكتاب تلو الآخر دون أن يستثني موضوعاً في الطب وكأن المعرفة والمعلومات كانتا تتساقط عليه من السماء، وأخذت كتبه تجد طريقها إلى جامعة ساليرنو وتزداد سمعته ومجده.

بقي يعبث أربعين عاماً قبل أن تكتشف لصوصيته، لم يترك طبيباً عربياً دون أن يسرق مؤلفاته آملاً أن يبقى خالداً أبدياً.

أوروبا بقيت وحتى لوقت غير بعيد تعارض بعنف وبشدة الاعتراف بالأصل العربي.

في العشرينات هبت عاصفة قوية في مجال العلوم الأدبية وجلب كونراد بورداخ Konrad Brudach الضليع وذو المعرفة الجيدة بشعر وآداب القرون الوسطى جلب لنفسه بركاناً من الانتقاد لتنكره للأصول العربية للمدرسة الغنائية الغرامية الأندلسية.

قال على الأخص هذا الفن الإبداعي الرائع الجميل أن يكون أصله عربياً، تصور لا يطاق، ادعى أن الـ: أنتيكي Antike صحت من سباتها متأخرة في

http://almaktabeh.com

الغرب، أوفيد Ovid بشعره في آرس اماتوريا Ars Amarotia وشعر مارين Marin وجدا ذروتهما في هذه المدرسة الغنائية الغرامية الجديدة.

لكن أطروحتي لنيل الدكتوراه حول تأثير العوامل الخارجية على الأدب الأوروبي وخاصة العربية حسمت النزاع.

كان في لجنة فحص الدكتوراه أستاذ يؤيد نظرية بورداخ لكن دوره كان جانبياً، بينما كان الفاحص الرئيسي مختصاً وضليعاً بالآداب العربية أكد الأصل العربي.

توضيح من المترجم:

"آرس اماتوريا مؤلفات شعرية كتبها أوفيد، تتألف من ثلاثة كتب اثنان ظهرا قبل المسيح والثالث بعد المسيح. مارين شاعر وناقد إسباني في العصر الأندلسي.

http://almaktabeh.com

http://almaktabeh.com

الفصل السادس

انهيار الحضارة العربية تحت تأثير عوامل خارجية، الأتراك

ليس فقط بتراجع السلطة العربية وباختلاط العرب بالسكان الأصليين بل أيضاً بتدفق شعوب غريبة فقدت الحضارة العربية عناصرها الأصولية ومعها أيضاً الإسلامية.

هجمات المغول وتسللهم كانت نتائجها تدميرية أكثر منها تأثيرية.

غير ذلك كان الأمر بتسرب عناصر الترك من آسيا الصغرى عبر القرون، كانوا في البداية جواري وعبيداً في القصور ثم تدريجياً كعناصر في حرس القصور ليتوصلوا تدريجياً للسلطة بل ليستولوا على السلطة فيما بعد في مصر مثلاً من ١٢٥٠ إلى ١٥٨٤.

وبدخول السلاجقة تابع الأتراك غزوهم الذي أدى إلى تأسيس إمبراطورية عثمانية كبيرة بسيطرتها على جنوب أوروبا واتساع رقعتها لتشمل الأراضي العربية بكاملها مرتكبة مجازر وحشية وأساليب في حروبها تتعارض كلياً مع أصول وتعاليم وروح الدين الإسلامي ما فنده بشدة كاتب مصري مسلم وانتقد السطحية عند بعض المؤرخين الغربيين قال:

http://almaktabeh.com

"حقبة سلطة المماليك والعثمانيين كانت أظلم فترة في تدهور وانحطاط الإسلام وظلاماً للثقافة الإسلامية"

الاضطهاد لم يكن فقط ضد غير المسلمين، بل ضد المسلمين أنفسهم في كل بقاع الإسلام.

كانت أكثر فترة من الظلام للثقافة الإسلامية. الفكر التركي كان غريباً عن العربي بكل أشكاله وصوره، مثله في ذلك مثل من لبس "بسطاراً" يختلف تفصيله عند الكعب وأصابع القدم ما كان من المستحيل السير به.

العثمانيون الترك الذين أتوا من آسيا الصغرى اعتنقوا الإسلام بقشوره دون أن يتفهموا محتواه، روحه ورسالته الفكرية.

تحت هذا السقف الجليدي الغريب الذي تختلف أهدافه تشنجت وشلت الحياة الفكرية، جف الدين، وغرق في الأرثوذكسية، الحضارة العربية ذبلت أوراقها وبقي حقلها جافاً قاحلاً.

الحركة الوهابية في الحجاز حاولت تطهير وإعادة تأهيل الإسلام.

الاستعمار الغربي من الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين، عجل في انقراض الثقافة العربية والإسلامية.

المقاومة بدأت تنمو تدريجياً عند العرب ورغبتهم في مقاومة الاستعمار تتصاعد وأخذ العالم العربي يجد خطوة فخطوة إلى نفسه ويستعيد شخصيته.

http://almaktabeh.com

وكمثل على عودة طبيعة الإسلام التسامحية بشكلها الأصلي بعد تعسف وقمع تعرض لهما الإسلام طيلة قرون نرى في رسالة وجهها ملك المغرب الحسن الثاني للبابا يوحنا الثاني في ٣٠ كانون الأول من عام ١٩٨٣.

سعادة البابا، الصديق الغالي

الكنيسة الكاثوليكية في المملكة المغربية سوف تقوم بكل نشاطاتها وفعاليتها بكل حرية وبصورة خاصة طقوسها الدينية وفي التعليم وفي مجال الأعمال الخيرية، رجال الدين، موظفو الكنيسة، المكلفون بالأعمال الخيرية والتعليم، كلهم لن يخضعوا لدفع الضريبة لأنهم لا يتقاضون أجراً.

ختم الملك رسالته بالإشارة إلى روح الإسلام وتسامحه اللا حدودي.

ليس كل ما هو إسلامي عربياً

لكل الناس الذين يهتمون جانبياً بشؤون العالم العربي الإسلامي، حتى لا يرتكبوا أخطاء وحتى لا يقعوا في أغلاط، أن يعلموا أن ما كل ما هو إسلامي هو في نفس الوقت عربي.

نواجه في الواقع الحالي الأتراك المسلمين الذين ليسوا عرباً كممثلي الإسلام كحاملي لواء الإمبراطورية العثمانية الذين تم نفيهم منذ ستين عاماً من الحياة العامة من أتاتورك في صفوف العمال الأتراك الذين يبذلون الضغط لإعادة تأهيل الإسلام.

http://almaktabeh.com

وكل ما يخص الإيرانيين ينسب إلى العرب وما يزيد ذلك سهولة هو تشابه اسم العراق واسم إيران بالأحرف اللاتينية أراك إيران Irak Iran يضاف لذلك التقارب بشكل اللباس، بالأخبار الإعلامية السطحية.

كون سكان إيران ليسوا عرباً بل فرس، لا يعرف ذلك إلا القليل من الناس.

في حين أن الفروق شاسعة بالشكل وشكل الوجه، باللغة، بالسلوك وبتفسير وفهم عديد من الأمور، مكانة المرأة في المجتمع ودور آيات الله والملالي الخ...

عالم الفكر العربي كان في أغلب أوقاته مبدعاً خلاقاً له طابعه الخاص يبعث على الشغف، جعل القوميات والأجناس المتعددة في الإمبراطورية الكبرى تنصهر في بوتقة واحدة.

كان ذلك في نطاق اللغة العربية، العربية الأصلية، لغة البدو، لغة القرآن، بجمالها، بوضوحها، بإشعاعها، لغة الشعراء والقرآن، قوية التعبير لدرجة نسب ابن سينا والرازي الفارسي الأصل إلى الفكر العربي. هم وكثيرون من أبناء بلدهم شاركوا في مجال الفكر العربي.

كل مسلم يتقن اللغة العربية منذ إسلامه، اللغة العربية كانت لغة الدين، لغة التعامل، لغة التعليم، لغة الإدارة، لغة الشعر، لغة العلوم وببساطة يمكن القول "التكلم باللغة العربية يعني التفكير باللغة العربية".

بتقلص سلطة الخلافة في بغداد وبانهيار إمبراطورية الخلافة، وخصوصاً بتسرب حكام دخلاء وبإيران التي كانت ذلك الوقت سنية،

http://almaktabeh.com

وخاصة بتسلل المغول والجورجيين والعثمانيين بدأ انفصال إيران عن العالم العربي وتراجع اللغة العربية التي بقيت إيران تسعة قرون في ظلها، ما أدى إلى ضياع الشخصية الإيرانية.

في القرن الحادي عشر نشأت في إيران تكتلات شيعية أشاعت الرعب والذعر في بغداد وفي أرجاء البلاد ضد الهيمنة العربية.

الشيعة هي إيديولوجية تتبع زوج ابنة الرسول العربي وتعترف به فقط كخلف للرسول، بينما بقية المسلمين والتي تبلغ تسعين بالمئة من جملة المسلمين يقرون بتقاليد الرسول.

من بين الزعماء الشيعيين برز تكتل تحت زعامة حسن ابن صباح الذي أسس في حصنه الجبلي "الأموت" أو عش النسر في منطقة جبلية في شمال إيران "تعلو ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر" تجمعاً سمي "الحشاشين" أو آكلو الحشيش وأعدهم لقتال واغتيال ما سماهم "أعداء الإيمان الحقيقي".

في ذلك العهد شربت الأرض الإيرانية كماً هائلاً من الدم وفرعاً من هذا التنظيم تحت قيادة سيناح أو شيخ الجبل أذاق الصليبيين المرارة، علمهم الخوف والذعر وسموه "عجوز الجبل".

اعتباراً من عام ١٥٠٠ أخذت عائلة الصفاوية الشيعية تجر الفرس بغالبيتهم السنية للتحول إلى المذهب الشيعي كمذهب الدولة الجديد، ما يساعد إيران على استقلالها عن العالم العربي.

http://almaktabeh.com

إيران بدأت تنفصل تدريجياً عن العالم العربي وتعيد شخصيتها المفقودة رغم بقاء الإسلام الملون فارسياً على نوع من التبعية للعالم العربي.

ما أوصى به القرآن ﴿لا إكراه في الدين﴾ لم يكن له صدى في إيران. زعيم الصفويين الذي وصل إلى منصب شاه إيران، أجبر مئات الآلاف من أتباعه باستعمال القوة والعنف على اعتناق المذهب الشيعي.

قال لهم إنه من العائلة التي اختارها الله، عائلة الرسول، عليهم الطاعة إذا أرادوا البقاء على الحياة.

دين الإسلام دين التسامح، الدين الإنساني المقرب للبشر لم يكن بوسعه درء أخطار المتطرفين والعنفويين وإنقاذ آلاف البشر من أعمالهم.

الفارسي سيد علي محمد ادعى في الرابعة والعشرين من عمره خلافة الرسول وتعرض مع أتباعه للملاحقة وأعدم في الثلاثين من عمره في عام ١٨٥٠.

حل محله تلميذه بهاؤه الذي زاده ادعاء، إذ ادعى النبوة.

أبعد في عام ١٨٥٢ إلى بغداد بعد خروجه من السجن وكانت بغداد آنذاك تحت الحكم العثماني.

تبعه أكثر من ألف شخص من أتباعه ناجين من الملاحقة في إيران ليتعرضوا أيضاً في بغداد للملاحقة والسجن.

بهاء الله توفي في عام ١٨٩٢ طليقاً بالقرب من مدينة عكا في فلسطين.

التسامح النبيل المفتوح على البشر والعالم يفاجئه العنف والتطرف في إيران.

http://almaktabeh.com

بينما بدأت البهائية تنتشر في إيران وأجزاء من العراق سقط آلاف الإيرانيين ضحية التعذيب والقتل الوحشي من قبل المتعصبين والمتطرفين الجدد.

تجلت حينذاك طبيعة سكان الجبل الإيرانيين البركانية في العنف التي كانت ظهرت معالمها قبل ثلاثة آلاف سنة بغزوهم لآسيا الصغرى المتكرر بعقليتهم الثنائية القديمة والتي جاء ذكرها في التوراة.

تجلت أيضاً بانقسام الشخصية في العلاقة بين الرب والعبد، بين الحاكم والمحكوم، بين الرجل الذي وحده يتمتع بالحقوق وبين المرأة مرتكبة الخطايا، المطيعة دائماً للرجل وتاريخ خلقها مختلف عن الرجل، كما يتهم الإصلاحي الإيراني علي شريعتي الرجال.

من إيران جاء الحجاب إلى العالم العربي الإسلامي. جوارٍ في القصور في بغداد أدخلن هذه العادة كزينة عصرية ما لبثت أن قلدتها نساء المدن.

أخذ الحجاب شكلاً رسمياً عندما أمر الخليفة القادر بالله المعروف بتدينه بالتقيد به في عام ١٠٠٠ ما لبث أن حذا حذوه الخليفة الحكم الثاني في القاهرة الذي عرف عنه خلل عقلي مدعياً أن الحجاب من القرآن الإسلام.

وكان أن تساوى الأمر عند الرجال والنساء أن يحجب النظر وتحمي المرأة عفافها ولا تظهر مغرياتها ما عدا ما هو ضروري، تغطي صدرها لا تظهر مغرياتها إلا أمام زوجها.

أين تبدأ المغريات، قيل إنها تكمن في الصدور.

http://almaktabeh.com

بقيت هذه القيود مفروضة على النساء قروناً عديدة حرص عليها الخلفاء المتدينون والمتعصبون بل زادوا على ذلك بالتقيد بالعادة الإيرانية البيزنطية بعزل المرأة عن الرجل بنفيها إلى معقل الحريم.

هذا الإذلال يأتي من نفس المنبع الذي اتبعته الكنيسة في الغرب حيث تعلمت المرأة أنها تحمل الخطيئة وعليها الطاعة المطلقة لزوجها.

بينما الإسلام غير المزور بعكس التقاليد الفارسية لم يعرف الثنائية، ما الحق الخطيئة بحواء ولم يكن يدعي الخطيئة الوراثية لا عند الرجل ولا عند المرأة.

إقامة الحواجز بين الشرق والغرب

أزمة البترول في عام ١٩٧٣ وضعت أمام أعين الغرب الحقيقة الواضحة أن العالم العربي والغرب بمشيئة القدر لا يمكن لطرف أن يتخلى عن الآخر.

وفجأة بين ليلة وضحاها ظهرت غطرسة الغرب والتجاهل كيف ينظر الغرب، كيف ينظر الأوروبي من فوق إلى تحت إلى العرب:

متسولون، ممزقو الثياب، رعاة معز، رعاة جمال

تغيرت النظرة حيث أصبحوا يتخيلونهم وبالكاريكاتور شيوخاً بخواتم ألماس فاخرة في قصورهم الخيالية يتمتعون بالحريم بعدما رفعوا أسعار البترول.

http://almaktabeh.com

لكنهم تناسوا أن القدر الأكبر من الأسعار المرتفعة هو الضرائب على المحروقات التي تدخل خزائن الدول في الغرب.

تغير الخيال حول الشيوخ "شيوخ البترول" تارة يظهرون على شاشة التلفزيون بثيابهم العربية التقليدية، تارة بثياب أوربية فاخرة.

لكن لا أحد يعرف شيئاً عن الإنجازات التي أجروها في ديارهم من شبكات اجتماعية وغيره.

لم يعد رجال السياسة الألمان يفوتون فرصة دون أن يشيدوا بالعلاقات التاريخية بين العرب والألمان التي بقيت لعدة قرون منسية، علاقات ودية وصداقة عادتا لتسيطرا على العلاقات الألمانية العربية.

بعدما نفض العرب عنهم كابوس استعمار قرون طويلة، استعمار عثماني ثم أوروبي، فرنسي، إيطالي، بريطاني، وجدوا أنفسهم أمام تحديات العصر الحديث في العالم المتغير وسلكوا في هذا المجال طرقاً مختلفة.

بدا لهم مناسباً أن يقتبسوا طرق عيشهم يعيشون ويفكرون كما عاش وفكر المستعمر، يقتبسون عاداته، يبقون أوروبيين كالأوروبيين، لكن هذا الخطر الجديد من شأنه أن يشوه التحرر الضمني بعد زوال الاستعمار والتحرر الخارجي.

لهذا انتفضت تكتلات مختلفة خاشية ضياع الشخصية العربية الأصلية بفعل التقليد السطحي الخارجي.

http://almaktabeh.com

الرئيس الجزائري قال:

"لأن نبني المستقبل علينا أن نعود للأصل لنجد أنفسنا من جديد، يجب أن نقوي جذورنا حتى لا ننتقل من تشويه لآخر".

الأصول والجذور التي يجب على العرب العودة إليها ليتابعوا مسيرتهم إلى الأمام شرحتها في محاضرات عديدة في بلاد المغرب:

أولاً: اللغة العربية هي المفتاح لعالمكم الفكري الخاص

ثانياً: الدين مركز الوسط في كل مجال، الدين الإسلامي الأصلي منقى من محتوياته الغير إسلامية لا يقف عثرة أمام تطورات المجتمع الضرورية.

كما قال الفليسوف المغربي محمد عزيز لخباني في الرباط "المسلم يتوجه إلى الله إذا توجه الله لصالح المرء".

العقيدة الإسلامية شهادة ومسؤولية تجاه الله وتجاه العالم والمرء مسؤول شخصياً لأعماله. الاعتماد والعودة إلى الشخصية الخاصة يتطلب:

ثالثاً: العودة إلى الحياة الفكرية الخاصة، التي رُدمت، تتطلب التعرف والتحليل إلى عوامل نهضتها، عظمتها، وأيضاً ما أدى إلى تدهورها والاستفادة من ذلك في بناء المستقبل.

لما وقف العرب على ذروة حضارتهم المتفوقة، اقتبسوا من الغير ما كان يناسبهم، وما ظنوا أنه ضروري لحاجاتهم، لم يقتبسوا بعبودية، بطرقهم الخاصة وبنبوغهم اقتبسوا وطوروا حسب حاجاتهم، ما أهلهم وبكفاءة أن يبدعوا ويتفوقوا.

http://almaktabeh.com

أما التغني بالماضي لا يكفي ولا يؤدي لنتيجة ولا يبقى حجة يكتفي بها ويقتصر على التفاخر دون تحمل المسؤولية والعبء للسير في طريق المستقبل.

التعرف على العوامل التي تؤدي لازدهار الورود، هو بقدر الضرورة التعرف على العوامل التي تؤدي إلى جفافها لتجنب الازدهار.

خطر الانطواء على النفس والانزواء وعدم الانفتاح حول المحيط خطر كبير ومميت.

بعد الفترة الأولى من التخلص من الاستعمار وما لحقها من تقليد للمستعمرين كان نكسة، مما دعا البعض للدعوة لإحياء الإسلام.

في هذا النحو ويداً بيد ظهرت حركة عربية قومية نتيجة القضية الفلسطينية وفجأة وفي خضم الأحداث تنفجر الدعوة الإسلامية المتطرفة المتشددة غير المتسامحة وتحدث البلبلة والحيرة.

ذلك بتعصبها اللاإسلامي وغلق الأبواب تجاه الغرب وتضع نفسها في حلقة مميتة.

والعبرة كانت عزلة أم انفتاحاً، تقاليد أم تقدماً، أخذاً وعطاءً متوازنين قائمين على مبدأ الثقة بالنفس، مفتوحين على التطورات الإيجابية في العالم الحديث، توظيف القدرة الشخصية الخلاقة المبدعة وإعطاء الأمور الطابع الروحي الشخصي، هذا ما يمهد الطريق للمستقبل.

http://almaktabeh.com

الأمير الشاب في الفضاء

قال السفير السعودي في ألمانيا عن الأحكام المسبقة التي لا زالت سارية المفعول مترسخة في العقول عما يواجهه الأوروبيون "ما زالوا عمداً ، يتصورون بلادنا بلاد الصحراء والبترول، بلاد الواحات والبدو، بلاد الجمال والخيام".

أنجزت السعودية إنجازات عدة كبيرة وفي عدة مجالات. في فتح الشوارع، في البناء، في بناء المستشفيات والمساجد والجامعات، في بناء الموانئ، في مجال الري والخدمات الاجتماعية.

والأمر نفسه في مجال العلوم والبحث العلمي على مستوى عالٍ وباستفادة من التقنية الألمانية التي تلعب دوراً كبيراً في هذا المجال.

لم يهتم شعب آخر أكثر من العرب بمراقبة الفضاء ما كان كحاجة ضرورية في حياتهم وخاصة في الصحراء.

حيث ما كانت الشمس تغيب لتبدو السماء وكأنها خيمة تغطيهم وكان لابد في ظلام الليل من التعرف على موقفهم ومعرفة الوقت ومتى ينجلي الليل وتظهر الشمس من جديد.

في الصحراء، في رياحها الجافة تبرق من أعماق السماء المظلمة وتدفع البدو بخيالهم أن يطلقوا أسماء عليها، مازال علماؤنا حتى اليوم يستعملونها : Riegel, Wega, Aldbaran, Beteigeuse, Atair, ect.

http://almaktabeh.com

بينما كانت الشعوب الأخرى تهتم أكثر بما تعنيه النجوم، كان العرب أول من قام بالبحث العلمي والقياس وبناء المراصد الجوية.

بتخطيط ذكي والأول من نوعه بنى العرب في حي مرتفع في بغداد باب الشماسية في عام ٨٣٠ في عهد الخليفة المأمون مرصداً جوياً وفي نفس الوقت مرصداً آخر على طرف نهر دجلة ليس بعيداً عن بغداد في مدينة السماوة عند باب التاج مقر الخليفة الصيفي وآخر في دمشق وآخر في القاهرة وكان ذلك بداية لمراصد أخرى مطورة.

ومن كان مسافراً خارج المدينة وعليه إقامة صلواته الخمس يومياً، أن عليه أن يكون بذاته فلكياً. يحمل البوصلة في جيبه كالساعة ليصلي في الاتجاه الصحيح نحو مكة.

كأول عربي كان الأمير الشاب سلطان بن سلمان في عداد الفلكيين في عام ١٩٨٥ في المكوك الفضائي ديسكوفري وهو الذي أطلق القمر الصناعي "أراب سات" بعد ما أطلقت أرياني القمر الأول "أراب سات".

استغل الأمير هذه الفرصة لتصوير مناطق الماء والمواد الخام الأخرى.

وتشهد المملكة العربية السعودية نشاطاً ملحوظاً في البحوث الفلكية والفضائية سواء في الجامعات أو في مجال التعليم وزيارة منتديات عالمية للاستفادة من الخبرات.

كما في المملكة معهد بحوث فضائية يتعاون مع معاهد دولية أخرى.

http://almaktabeh.com

في شخص الأمير الشاب ترتبط التقاليد بالتقدم، صورة تريه أمام المركب الفضائي بالعلم الأخضر السعودي بكلمات من القرآن:

لا إله إلا الله إلى جانب ستارس أند ستريبس Stars and strips

ضعف الثقة بالنفس يزيد الانزواء والبعد عن الغرب

الحشود الأمريكية في المملكة السعودية وفي دول الخليج واحتلال صدام حسين للكويت كل ذلك أحدث تصدعاً كبيراً في العالم العربي واختلفت المواقف.

من خلال هذه الأحداث يتبين أن الغرب ليس هو وحده المثقل بصدمته من العالم العربي لهزيمته في الحروب الصليبية، بل العالم العربي أيضاً من الاستعمار الغربي وهمينته.

بينما حاول الغرب تغطية نكسته بالسمو الذي أوحى له من السلطة البابوية، وتجاهل النظر إلى تخلفه الحضاري، الفكري والثقافي العميق المخجل بغطرسة والتظاهر بالعنفوان تجاه العرب البالغي التفوق فكرياً وحضارياً وتقنياً، يسلك العرب سلوكاً مخالفاً.

رغم استعادتهم للثقة بالنفس التي سلبهم إياها الاستعمار الفرنسي، والفخر بالحضارة المنسية، يجدون صعوبات بالغة بفرض أنفسهم على العالم الحديث التقني.

http://almaktabeh.com

ضعف الثقة بالنفس هذا ربما يبرر التعصب للثورة الإيرانية والانغلاق على العالم الغربي.

ما حدا أيضاً بصدام حسين رغم علمانيته أن يعلن أن تدخل الغرب هو حرب على الأمة الإسلامية والقضية الكويتية أمر عربي داخلي لا يبرر التدخل الغربي لهذه الأسباب أعلن "الحرب المقدسة".

احتجازه لنساء ورجال وأطفال أوروبيين لاستعمالهم دروعاً بشرية ضد هجمات أمريكية مرتقبة، يلقي ظلاً على ماضي الفروسية العربية اللا مثيل لها، فروسية الكامل والعديدين غيره. بينما ارتكب الصليبيون بمباركة بابوية مجازر بشعة بقتل الرجال والنساء والأطفال والشيوخ في دمياط، أفرج الكامل عن أسرى أوروبيين معتقلين تحت سيطرته.

وجه له قائد صليبي ألماني من مدينة كولونيا رسالة جاء فيها:

"ما كنت طاغياً، كنت أبا حنوناً منقذاً

بينما كنا نحن في قبضتك"

صدمة الغرب بدأت تصحو

الصدمة التي ألحقها العرب بالغرب المسيحي نتيجة هزيمته في الحروب الصليبية، حرص الغرب على الإبقاء عليها منذ ألف عام دون تغير وتحولت إلى بغض وكراهية ضد الأتراك العمال الأجانب وضد اللاجئين السياسيين.

http://almaktabeh.com

لم يلقوا قبولاً في الدول المضيفة وطلب الدول المضيفة منهم بالانسجام التدريجي مع الشعوب المضيفة، باللغة، بالعادات، بتربية الأطفال، باللباس، بطريقة العيش حتى يتم الاندماج كلياً، طلباً تجاوبت معه أقلية ضئيلة منهم.

أما الغالبية تريد الحفاظ على عاداتها، على تقاليدها الدينية وتفضل أن يبقى الأطفال في البيوت، يتلقون الدروس في المساجد، يلتقون فيها للحديث والصلاة، ويطالبون من الدول المضيفة الاعتراف بهم كأقلية عرقية ودينية متساوية الحقوق.

لكن في الأوساط الشعبية تلقى هذه الطلبات رفضاً قطعياً وحتى لا تتهم بالعنصرية، تلجأ إلى أساليب جديدة وتحول الكراهية للإسلام بدلاً من الأتراك.

وتجهز لهذا الغرض كل ما في جعبتها من أحكام مسبقة عن الإسلام. تبث دعاية مفزعة عن الدين العسكري الغير متبدل وضد الديانة العربية، ضد الرسول العربي محمد (ص) وتزعم أنه أخذ على عاتقه "إبادة الضلال بالسيف".

تشن حملة صليبية عبر قاعات المحاضرات. صدمة الغرب من العرب نتيجة الحروب الصليبية التي باءت بالفشل والتي كانت لفترة زمنية طويلة في غفلة، بدأت تصحو بنشر خوف مختلق غير عقلاني.

http://almaktabeh.com

الأطر القديمة التي غطاها الصدأ، بدأ إخراجها وتلميعها. البلبلة التي سببت العداء القديم للإسلام أخذت شكلاً جديداً ينادي الغرب أن يصحو ويقاوم الخطر الجديد المحدق، يعيد بذلك إلى الذاكرة نداء البابا أوربان الثاني في كليرمونت لحرب صليبية هذه المرة ضد الأتراك يدعون أنهم يجدون أنفسهم مهددين بالغرباء العدائيين، خائفين على تأثيرهم على معتقدات سكان بلادهم هذا رغم أن أحداً لم يهدد آخر كما لم يحاول التأثير على أحد طالباً منه اعتناق الإسلام.

الدكتور نديم إلياس مدير المركز الإسلامي في مدينة آخن قال مؤكداً ما جاء في القرآن ﴿لا إكراه في الدين﴾ مضيفاً أن الإسلام لا يعرف التبشير الذي يجلب البشر إلى وضع مجبر، مقيد، لا يترك للمرء مجالاً ليعتنق ديناً تلقائياً عن قناعة عميقة الجذور ووظيفة المسلم هي فقط التعريف على الإسلام بالأقوال والأفعال.

إذا تحولت العدائية ضد الأتراك والإسلام إلى عدائية ضد العرب وعم التحريض على حملة صليبية جديدة على غرار تحريض البابا أوربان الثاني وألحقت بالعرب من جديد تهمة العدائية والسلوك الشيطاني وتم وضعهم في زاوية معينة غير صحيحة، يصبح الوقت أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى وفي غاية الضرورة أن يخلع الأوروبيون عنهم ثوب الغطرسة والتعصب الأعمى ويهدموا الجدار، جدار العار الذي شادته نكستهم وصدمتهم من العرب نتيجة الحروب الصليبية.

http://almaktabeh.com

وأن ينظروا إلى الأمور بموضوعية ليقتنعوا أن كل هذا كان نتيجة غطرسة وعنجهية أُمليت عليهم وأُوحي لهم بها من الباباوية.

تسعمائة عام بعد النداء الكارثي إلى الشعب المختار "المسيحي".

حري بنا أن ننظر بموضوعية وتجرد إلى أكثر الديانات تسامحاً على الأرض إلى الإسلام بدون أحكام مسبقة، مزورة، دون اضطهاد، دون خلفية وادعاءات تاريخية مختلفة مزورة ومشوهة كشركاء وكأصدقاء مع حقنا أن نصبح مثلهم بل منهم.

http://almaktabeh.com

المصادر

١- شمس الله تسطع على الغرب، إرثنا العربي للمؤرخة نفسها عن دار النشر الألمانية في شتوتغارت.

٢- دراسة لتاريخ العالم، صدرت عام ١٩٤٩ في هامبورغ لأرنولد توينبي.

٣- وثائق عسكرية لـ: ريكويل Recueil وردت في كتاب تاريخ الحروب الصليبية صدر عام ١٩٥٦، بند ٢٤.

٤- أدولف فاس.

٥- زيغريد هونكي: جمال تزين معطف القيصر.

٦- الإسلام والغرب: لـ ف م. أسد و. هـ. تسبندن. صدر عام ١٩٦٦، صفحة ٩١.

٧- الإمبراطورية وأوربا الناشئة لـ: زيغريد هونكي، صدر عام ١٩٦٥.

٨- رحلات حج مسلحة للقدس لـ: بهاء الدين وهانز فول شليغر، صدر عام ١٩٧٣.

٩- مظهر ادعاء الكمالية في الإسلام وفي المسيحية لـ: غوستاف ميشينيغ، فصل الشرق في البحث لـ: سبيس وهورنيباخ، صدر عام ١٩٦٧.

١٠- الله والإنسان من وجهة نظر الإسلام لـ: عبد الجواد فالتوري، صدر في كولونيا عام ١٩٨٣.

١١- الإسلام في الحوار لـ: فالتوري صدر في كولونيا عام ١٩٧٩.

١٢- جهاد هل هو حرب مقدسة في الإسلام لـ: هـ. أحمد شميدي.

http://almaktabeh.com

١٣- الكفرة في أدب القرون الوسطى لـ: زيغفريد شتاين، صدر عام ١٩٩٣.
١٤- التاريخ الألماني لـ: لودفيخ شتاكي، صدر عام ١٩٨٠.
١٥- التاريخ الألماني على المستوى الشعبي للمعاهد العليا، صدر عن دار نشر تويبند في لايبزيخ.
١٦- من اندحار الغرب لصعود أوروبا لـ: زيغريد هونكي، دار نشر هوريتسونتي عام ١٩٨٩.
١٧- السارازينيون لـ: رولف بالم صدر عام ١٩٧٨ (سارازينيون اسم يطلق على عرب إسبانيا في الغرب).
١٨- تشابكات في تاريخ العالم لـ: ارنست سام هابر، ١٩٧٦.
١٩- مصدر ونوعية الهوية الأوربية لـ: كاب.
٢٠- في البدء كان الرجل والمرأة لـ: زيغريد هونكي.
٢١- ديانات أوروبا الأخرى لـ: زيغريد هونكي، صدر عام ١٩٦٩.
٢٢- عقيدة ومعرفة، وحدة الدين الأوروبية والعلوم لـ: زيغريد هونكي، صدر عام ١٩٧٩.
٢٣- المثل القوي يقدمه مارتين لوثر.
٢٤- الأدب الماوري (اسم آخر يطلق على عرب اسبانيا في الغرب) في اسبانيا لـ: تيتوس بوركهارد، صدر عام ١٩٧٠.
٢٥- جمال تزين معطف القيصر لـ: زيغريد هونكي.
٢٦- وضع المرأة في المجتمع الإسلامي لـ: اردموتي هيلار وباسم الله لـ: أكسيل بوخ هولتز ومارتين جايلينغ، صدر عام ١٩٨٠.
٢٧- المرأة في الانتفاضة لـ: أنيتا فيتيلو وريما نابلسي، صدر عام ١٩٩٠.
٢٨- قبل ١٣٥٠ عام دُمرت المكتبة التاريخية في الإسكندرية، ضربة للتاريخ لـ: فالتر غورليتز، ١٩٨٩.

http://almaktabeh.com

٢٩- معجم بروكهاوس عن مكتبة الإسكندرية.
٣٠- تاريخ أوروبا الثقافي منذ القدم حتى العصر الحديث لـ: دكتور فينتسار وبراونشفاي.
٣١- متجولو الليل، تاريخ منشأ معرفة العالم لـ: آرثر كوستلار، صدر عام ١٩٥٩.
٣٢- هكذا عاش المسلمون في القرون الوسطى لـ: علي مزاهري، صدر عام ١٩٥٧.
٣٣- سؤالات عن الطبيعة لـ: روجر بيكون.
٣٤- الإسلام لـ: حمدي عزام، صدر عام ١٩٨١.
٣٥- سيف الله، نهضة الشيعة لـ: فرهارد كونتسلمان، صدر عام ١٩٨٩.
٣٦- أسئلة مُواجَبة لـ: عبد البهاء وأفكار حول السلم. السماء المنشطرة لـ: هوشماند سابت، صدر عام ١٩٦٧. طريق النجاة صدر في شتوتغارت وهيرفورد عام ١٩٨٥ وهوية العالم، صدر في عام ١٩٨٩ في روزنهايم.
٣٧- فاطمة هي فاطمة لـ: علي شريعتي، صدر في عام ١٩٨١.

http://almaktabeh.com

كتاب في سطور

لم نزل على جسر النور الذي بنته العالمة الألمانية الدكتورة، زيغريد هونكي والمترجم، الدكتور خالد غادري، لكشف النقاب عن الأكاذيب المبتكرة التي لحقت بالعرب، والتشويه العلني الذي مزّق وجه، وخارطة العرب والمسلمين منذ الحروب الصليبية وحتى اليوم.

نقرأ في هذا الكتاب الرسائل الموجهة من «الفارو كاردينال قرطبة» و«يوهانيس كاردينال أشبيلية» إبان الوجود العربي في أسبانيا للبابا؛ ليعرف عن تاريخ العرب الحضاري العريق.

ويبين التخلف الذي حاق وخيم على أوربا منذ الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش التي اقامتها الكنيسة لكمّ الأفواه، وخنق الحناجر، والتعذيب الجسدي في أقبية سجون القصور البابوية، لكل من يُندد بالاستبداد، وينادي بالديمقراطية والحرية.

هذا ولم تزل محاكم التفتيش قائمة حتى يومنا هذا، ولكن باسم آخر هو (لجنة الإيمان) والتعذيب النفسي بدل الجسدي، والتي كان يرأسها، حتى انتخابه لمنصب البابا «الكاردينال يوسف راتسيفر».

كما لم يزل التشويش، وإضرام نار الحقد والكراهية، يحول دون معرفة الغرب بحقيقة العرب وحضارتهم المتجذرة في الغرب، مما يؤدي إلى احتقار العرب، والنظرة الدونية لهم، كأناس بدائيين لا تاريخ لهم.

يقدم الكتاب ألف حكم مسبق ضد العرب والمسلمين، لا، بل شوهوا كلمة (الله) وصرفوا الإسلام والمسلمين عن عبادة الله، إلى عبادة صنم خاص بهم...

حري بكل عربي مسلم، أن يقرأ هذا الكتاب، ليتعرف على أفكار الغرب وتشويههم للعرب.. من خلال هذا الكتاب، وعلى لسان عالمة ألمانية متنورة «وشهد شاهد من اهلها».

الناشر

الله ليس كما تروجون

http://almaktabeh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.